البشارة

في أحكام الاستخارة

تأليف

أبي عبد الله أحمد زايد حمدان

راجعه وقدم له

الشيخ مصطفى العدوي

مكتبة ابن عباس

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم الإيداع : ١٨٦٥٥ / ٢٠٠٥

مكتبة ابن عباس

سمنود - جمهورية مصر العربية
شارع الثورة بجوار سنترال الدولية
هاتف وفاكس: ٠٤٠٢٩٦٧٣٦٨ محمول: ٠١٢٣٤٦١٨٩٦

مقدمة

الشيخ / مصطفى بن العدوي حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد: فهذا- ولله الحمد **بحث جيد ونافع يتعلق بالاستخارة وفقهها وأحكامها وآدابها**، أعده أخي في الله/ أحمد بن زايد حفظه الله تعالى وبارك فيه، وقد اطلعت عليه فألفيته موفقًا نافعًا جيدًا، فالله أسأل أن يبارك في **أخينا أحمد** وفي مساعيه وجهوده في الدعوة إلى الله وبث سنة رسول الله ﷺ، وقد ألفيت **أخي أحمد** هذا - والله حسيبه، **بعيدًا عن التحزبات والعصبيات ومتحريًا فيما أحسب ولا أزكي على الله أحدًا - للحق والصواب وما رجحه الدليل**، فأسأل الله أن يثيبه وأن يوفقه لمواصلة طلب العلم الشرعي والدعوة إلى الله، كما أسأل الله أن ينفع بهذا المبحث وأن يكتب له القبول وأن يجعل ذلك في ميزان حسنات كاتبه.

وصلِّ اللهم على نبينا محمد وسلِّم والحمد لله رب العالمين.

كتبه

أبو عبد الله مصطفى بن العدوي

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة.

وبعد . . .

أيها المسلمون، العلم، العلم هو النور الذي يضيء في دياجير الظلام، والدليل الهادي في صحراء الأوهام فاسترشدوا بالعلم ترشدوا واستدلوا بنوره تهتدوا **واحذروا العمل لنصرة الدين عن طريق الحماسة الفارغة من الفقه القويم والعلم المتين فلم يجن المسلمون منها إلا الشر والفساد،** العلم وسيلة وهو أساس، والبناء من غير أساس لا يُبنى والثمر من غير غرس لا يجنى، ولهذا حث النبي على طلب العلم فعن أبي هريرة ﵁ أن النبي ﷺ قال: «**ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة**»[(١)].

فاحرص على تعلم العلم واحذر كل من يزهدك في العلم ويدعوك إلى العمل لنصرة الإسلام بلا علم فإن الله ﷻ يقول لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ﴾ [يوسف: ١٠٨].

ولا يثبط الناس في العلم إلا جهول ظلوم، أما العلماء فإنهم يحثون الناس على العلم. كما قال الشوكاني ﵀: «استكثر من العلم الشرعي زادًا لك ما شئت، وتبحر في الدقائق مخلصًا ما استطعت، وأجب من عذلك أو خالفك أو شنَّع عليك بقول من صدقك:

أتانا أن سهلا ذم جهلا علوما ليس يعرفهن سهل
علوما لو دراها ما قلاها ولكن الرضا بالجهل سهل[(٢)]

(١) أخرجه مسلم. (٢٦٩٩).
(٢) «أدب الطلب» (ص ٢٠٨) بتصرف يسير.

فإذا علمت، وعملت بما علمت فإن من مقتضى الخير أن تدعو غيرك إلى الحق الذي عرفته، وهدفك أن تخرج نفسك، ومن تدعوه من الظلمات إلى النور، من الانحراف إلى الاستقامة التي تنال بها رضا الله في الدنيا والآخرة كما قلت في قصيدتي سبيل النجاة:

فإذا علمت فكن بعلمك عاملا علم جميع الأهل والإخوان
من ينصر الدين العظيم بعلمه فهو الإمام العالم الرباني
كن منصفا للحق كن متجردًا كن داعيا لله غير جبان

ومن هذا المنطلق أقدم لإخواني المسلمين هذا المبحث النافع إن شاء الله في **مسألة يكثر الاحتياج إليها ألا وهي الاستخارة** سائلا المولى ﷻ أن يؤتي ثمرته وأن ينتفع به كاتبه وقارئه والمسلمون أجمعون.

أيها المسلمون إن الإسلام دين كامل ونظام شامل وتشريع رباني ومنهج واقعي ومسلك وسطي ولن يحيى الإنسان حياة طيبة كريمة هادئة هانئة هادفة بناءة سعيدة رغيدة إلا بالتمسك بهذا الدين والعمل بما شرعه الله ﷻ من أحكام، ومن هذه التعاليم القويمة التي شرعها الله ﷻ الاستخارة التي ينبغي على كل مسلم يريد السعادة في الدارين أن يحرص عليها في أموره كلها **فالاستخارة خطوة أساسية في طريق النجاح** فالحياة لا تخلو من المنعطفات التي تحير اللبيب، فلا يدري أي طريق يسلك، وأي المسالك يطرق؛ لأن الإنسان مهما أوتي من العقل والحكمة فإنه بطبعه البشري معرض للخطأ والزلل لذا فلا تغني عقول العقلاء عن هداية رب الأرض والسماء.

ولأهمية الاستخارة خاصة في هذا الزمان الذي كثرت فيه الفتن التي تدع الحليم حيرانا، أحببت أن أقدم لإخواني هذا البحث الجامع لأحكام الاستخارة وسميته «**البشارة في أحكام الاستخارة**» هذا وما كان من صواب فمن الله وحده وله الحمد على ما أولاه من الإنعام، وما كان من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان؛ والله ورسوله منه براء.

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم وأن يجعله في ميزان حسناتنا يوم نلقاه ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء: ٨٨ - ٨٩].

وصلِّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلِّم.

كتبه الفقير إلى عفو ربه الرحمن

أبو عبد الله
أحمد بن زايد بن حمدان

منشية السلام - المحلة الكبرى - غربية

غرة ربيع أول ١٤٢٦ هجري

ت: ٠١٠٢٨٥٢٠٨٠

تمهيد

الاستخارة سنة من سنن الهدى التي سنها رسول الله ﷺ للمسلمين إذا همَّ أحدهم بأمر من الأمور وذلك بأن يتوجه المسلم إلى ربه جل وعلا فيصلي ركعتين من غير الفريضة ثم يدعو الله ﷻ بهذا الدعاء العظيم الذي كان رسول الله ﷺ يعلمه صحابته كما يعلمهم السورة من القرآن كما جاء في الحديث عن جابر رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول: «**إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ** - ويسمي حاجته - **خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاقْدُرْهُ لِي، وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ أَرْضِنِي بِهِ**»[1].

فإذا استخار المسلم ربه فوَّض أمره إلي الله سبحانه وتعالى ووثق أن الخير فيما يختاره الله له فإن يسر الله له الأمر علم أن الخير في حصوله وإن صرفه

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١١٦٦)، (٦٣٨٢)، (٧٣٩٠)، وفي «الأدب المفرد» (٧٠٣)، وأبو داود (١٥٣٨)، والترمذي (٤٨٠)، والنسائي (٦/ ٨٠)، وابن ماجه (١٣٨٣)، وأحمد (٣/ ٣٤٤)، وابن حبان (٨٨٧) إحسان، من طريق: عبد الرحمن بن أبي الموال عن محمد بنَ المنكدر عن جابر به.

الله عنه علم أن الخير في عدم حصوله.

هذا **وللاستخارة أحكام وآداب تناولها أهل العلم بالشرح والتفصيل ولم أر - فيما اطلعت عليه - لأحد من العلماء السابقين مصنفًا مفردًا في** الاستخارة وإنما تناولوها بالبحث في أثناء كتبهم ومن أوسعهم تناولا لأحكامها:

١- الحافظ بن حجر رحمه الله في «**فتح الباري**».

٢- العلامة ابن علان رحمه الله في «**شرح الأذكار للنووي**».

٣- العلامة ملا علي القاري رحمه الله في «**مرقاة المفاتيح**».

٤- العلامة الشوكاني رحمه الله في «**نيل الأوطار**».

٥- العلامة ابن الحاج المالكي رحمه الله في «**المدخل**».

٦- العلامة فضل الله جيلاني في «**فضل الله الصمد**».

❑ **وأما أهل العلم من المعاصرين فمنهم من تعرض لها في كتبه بشيء من التفصيل مثل:**

١- الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد حفظه الله في «**تصحيح الدعاء**».

٢- الشيخ مصطفى العدوى حفظه الله في «**جامع أحكام النساء**».

٣- الشيخ عبد العظيم بدوى حفظه الله في «**الأربعون المنبرية**».

❑ **ومنهم من أفردها بالبحث في مصنفٍ خاصٍ مثل:**

١- الدكتور عاصم القريوتي حفظه الله في «**الاستخارة رواية ودراية**».

٢- الشيخ عدنان عرعور حفظه الله في كتاب «**الاستخارة**».

٣- الشيخ سمير القرني حفظه الله في كتاب «**الاستخارة**».

وقد حاولت بفضل الله جاهدًا أن يكون هذا الكتاب جامعًا لأحكام الاستخارة مكتفيًا به قارئه عن غيره مستغنيا به في بابه عما سواه وإليك البيان، والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل.



الباب الأول

الاستخارة خير لو كانوا يعلمون

❑ لما كان الإنسان مفطورًا على حب الخير وطلبه والتطلع إليه في جميع أموره الدنيوية والأخروية، وكراهية الشر والمصائب، كان أكثر الناس ذوي رغبة ملحة في معرفة ما يحدث لهم في المستقبل قبل وقوعه.

❑ ولمعرفة ما يقع في المستقبل يسلك الناس مسالك شتى بحسب عقائدهم، ولقد كان الناس في الجاهلية قبل مجيء الإسلام يسلكون في معرفة ذلك ضروبًا كثيرة كلها كفر وضلال، وخرافات وجهل، لا تقوم على بينة ولا تستند إلى برهان، ومن أشهر ما سلكوه في ذلك:

السبل الردية في استخارة الجاهلية

١- التطير (الطيرة): و«أصل التطير أنهم كانوا في الجاهلية يعتمدون على الطير، **فإذا خرج أحدهم لأمر فإن رأى الطير طار يمنة تيمن به واستمر، وإن رآه طار يُسرة تشاءم به ورجع**، وربما كان أحدهم يهيج الطير ليطير فيعتمدها، فجاء الشرع بالنهي عن ذلك، وكانوا يسمونه السانح والبارح، فالسانح: ما ولاك ميامنه بأن يمر عن يسارك إلى يمينك، والبارح: بالعكس، وكانوا يتيمنون بالسانح ويتشاءمون بالبارح. وليس في شيء من سنوح الطير وبروحها ما يقتضي ما اعتقدوه، وإنما هو تكلف بتعاطي ما لا

أصل له»[١].

قال القلقشندي رحمه الله: «**الزجر والطيرة**: وهما في معنى واحد، وأصله أنهم كانوا إذا أرادوا فعل أمر أو تركه **زجروا الطير حتى يطير**، فإن طار يمينا كان له حكم، وإن طار شمالًا كان له حكم، وإن طار أمامًا كان له حكم، وإن طار فوق رأسه كان له حكم، ومن ثم **سميت الطيرة أخذًا من اسم الطير**، وأكثر ما عولوا عليه من ذلك الغراب ثم عدوه إلى غير الطير من الحيوان ثم جاوزوا ذلك إلى ما يحدث في الجمادات من كسر أو صداع أو نحو ذلك وربما انتهى بعض الزجر إلى حد من الكهانة، **وقد وردت السنة بإبطال حكم الزجر والطيرة**» أ. هـ[٢].

❑ **قلت**: لأنه خرافة مبنية على الاستدلال على الحسن والقبح بما لا يدل عليه عقلًا ولا شرعًا ولا طبعًا، ولا فرق في التطير بين أن يكون بحركة الطير أو بغيرها من الأقوال والأفعال، ولقد بين النبي ﷺ أن الطيرة نوع من الشرك فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الطيرة شرك. الطيرة شرك. الطيرة شرك**»[٣].

❑ «وإنما جعل الطيرة من الشرك لأنهم **كانوا يعتقدون أن التطير يجلب لهم نفعًا أو يدفع عنهم ضرًا** إذا عملوا بموجبه فكأنهم شركوه مع الله

(١) «فتح الباري» (١٣/ ١٢٩) ط. أبي حيان.
(٢) «صبح الأعشى» (١/ ٣٩٩-٤٠٠).
(٣) أخرجه أبو داود (٣٩١٠)، والترمذي (١٦١٤)، وابن ماجه (٣٥٣٨)، وغيرهم، وصححه الألباني في «الصحيحة» رقم (٤٢٩).

تعالى»[1].

٢- **الاستقسام بالأزلام**: وهو طلب معرفة ما قسم للإنسان من الخير والشر بواسطة ضرب القداح، وكان الواحد منهم في الجاهلية إذا هم بأمر من الأمور أجآل القداح، اعتقادًا منهم أن ضربها يظهر لهم وجه الخير والصواب فيما يقدمون عليه، وقد ثبت في الصحيح أن سراقة بن مالك خرج في طلب النبي ﷺ وأبي بكر وهما مهاجران إلى المدينة قال: «**فقمت فأهويت يدي إلى كنانتي، فاستخرجت منها الأزلام فاستقسمت بها: فخرج الذي أكره ...**»[2] الحديث؛ بل لقد سول لهم الشيطان سوء عملهم فظنوه حسنًا وهو قبيح فافتروا على إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام كذبًا أنهما كانا يستقسمان بالأزلام، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ: لما رأى الصور في البيت - أي: الكعبة - لم يدخل حتى أمر بها فمحيت، ورأى إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بأيدهما الأزلام، فقال: «**قاتلهم الله، والله إن استقسما بالأزلام قط**»[3] أي والله ما استقسما بالأزلام أبدًا.

❏ **كيفية الاستقسام بالأزلام؟** «كان (أهل الجاهلية) إذا أراد أحدهم سفرًا أو غزوًا أو تجارة أو غير ذلك من الحاجات أجال القداح وهي الأزلام، وهي على ثلاثة أضرب: منها ما كتب عليه: (أمرني ربي)، ومنها ما كتب عليه: (نهاني ربي)، ومنها: غفل لا كتابة عليه يسمى المنيح، فإذا

---

(١) «تيسير العزيز الحميد» (ص٣٢٥).
(٢) أخرجه البخاري (٣٩٠٦).
(٣) أخرجه البخاري (٣٣٥٢).

خرج: (أمرني ربي) مضى في الحاجة، وإذا خرج (نهاني ربي) قعد عنها، وإذا خرج: الغفل أجالها ثانية.

قال الحسن[١] - في قوله: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾ -: كانوا يعمدون إلى ثلاثة قداح نحو ما وصفنا، وكذلك قال سائر أهل العلم بالتأويل»[٢].

❑ وهذه القداح ربما جعلها معه في كيس فأجالها عند الحاجة كما سبق في قصة سراقة بن مالك، وربما أجالها عند سدنة الآلهة.

❑ وقيل الأزلام: حصى كانوا يضربون بها وهي التي أشار إليها الشاعر بقوله:

لعمرك ما تدري الضوارب بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع[٣]

❑ **قال القرطبي** رحمه الله: «**ونظير هذا الذي حرمه الله تعالى** قول المنجم: (لا تخرج من أجل نجم كذا، واخرج من أجل نجم كذا) قال تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ [سورة لقمان: ٣٤][٤] اهـ.

و«هذه الأنواع التي تدخل في ذلك مثل: الضرب بالحصى والشعير واللوح والخشب، والورق المكتوب عليه حروف أبجد أو أبيات من الشعر أو نحو ذلك **مما يطلب به الخيرة فيما يفعله الرجل ويتركه ينهى عنها لأنها من باب**

(١) «أخرجه الطبري» (١١٠٦٤).
(٢) «أحكام القرآن» للجصاص (٢/ ٤٤٠).
(٣) «البحر المحيط» لأبي حيان الأندلسي (٤/ ١٧٢).
(٤) «الجامع لأحكام القرآن» (٣/ ٢٧).

الاستقسام بالأزلام»[١].

❑ **العلة من النهي عن الاستقسام بالأزلام:**

«نهى الله عن هذه الأمور التي يتعاطاها الكهان والمنجمون لما يتعلق بها من **الكلام على المغيبات»**[٢]، وهذا قول **جماهير أهل العلم** من المفسرين وغيرهم.

❑ **قال الشيخ محمد رشيد رضا** رحمه الله: «والصواب أن هذا قد حرم لأنه من الخرافات والأوهام التي لا يركن إليها إلا من كان ضعيف العقل يفعل ما يفعل عن غير بينة ولا بصيرة، ويترك ما يترك عن غير بينة ولا بصيرة، ويجعل نفسه ألعوبة للكهنة والسدنة، **ويتفاءل ويتشاءم بما لا فأل فيه ولا شؤم**، فلا غرو أن يبطل ذلك دين العقل والبصيرة والبرهان كما أبطل التطير والكهانة والعيافة والعرافة، وسائر خرافات الجاهلية، ولا يليق ذلك كله إلا بجهل الوثنية وأوهامها»[٣] اهـ.

نور الإسلام يمحو ظلمات الجاهلية

إنما جاء الإسلام ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ويهديهم إلى سعادتهم في الدنيا والآخرة، فقضى على الخرافات والأوهام، ووضع منهجًا قويمًا للإنسان كي يتبعه ويكون على بصيرة من أمره فلا يضل ولا

---

(١) «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (٢٣/ ٦٧-٦٨).
(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» (٦/ ٢٨).
(٣) «تفسير المنار» (٦/ ١٢٣).

يشقى قال تعالى: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [طه: ١٢٣-١٢٤]، ومن ذلك أنه نهى عن الاستقسام بالأزلام والتطير، وشرع الاستخارة.

قال ابن القيم رحمه الله: «فعوض الرسول ﷺ أمته بهذا الدعاء عما كان عليه أهل الجاهلية من زجر الطير والاستقسام بالأزلام. يطلبون علم ما قسم لهم في الغيب، ولهذا سمي ذلك استقسامًا وهو استفعال من القسم والسين فيه للطلب، وعوضهم بهذا الدعاء الذي هو توحيد وافتقار وعبودية وتوكل وسؤال لمن بيده الخير كله، الذي لا يأتي بالحسنات إلَّا هو ولا يصرف السيئات إلَّا هو، الذي إذا فتح لعبده رحمة لم يستطع أحد حبسها عنه، وإذا أمسكها لم يستطع أحد إرسالها إليه من التطير، والتنجيم، واختيار الطالع ونحوه، فهذا الدعاء هو الطالع الميمون السعيد طالع أهل السعادة والتوفيق، الذين سبقت لهم من الله الحسنى، لا طالع أهل الشرك والشقاء والخذلان، الذين يجعلون مع الله إلها آخر، فسوف يعلمون»[1] اهـ.

معنى الاستخارة

الاستخارة: هي طلب الخير من الله في أمر يقدم الإنسان على فعله.

فالاستخارة لغة هي: «استفعال من الخير، أو الخيرة بكسر أوله وفتح ثانيه بوزن العنبة، اسم من قولك: (**خار الله له**)، واستخار الله: طلب

(١) «زاد المعاد» (٢/ ٤٤٣-٤٤٤).

منه الخيرة. وخار الله له أعطاه ما هو خير له، **والمراد طلب خير الأمرين لمن احتاج إلى أحدهما**»[١].

وشرعًا هي: دعاء مخصوص يدعو به المسلم عقب صلاة ركعتين من غير الفريضة، يسأل فيه ربه أن يختار له الخير في فعل شئ مشروع أو تركه.

حقيقة الاستخارة

قال المناوى رَحِمَهُ اللهُ: «والاستخارة طلب الخيرة في الأمور منه تعالى وحقيقتها تفويض الاختيار إليه سبحانه، فإنه الأعلم بخيرها للعبد والقادر على ما هو خير لمستخيره»[٢]، و«**الاستخارة ليست عبارة عن استعلام الغيب**، بل هي عبارة عن استدعاء الخير، ونيله بالتضرع إلى علام الغيوب، ولا يعتقد صاحبها كونها طريقًا إلى علم الغيب وإنما يعتقد كونها طريقًا إلى نيل الخير وإصابته، وأن الإنسان لا يعلم الغيب فلا يدري ما يؤول حاله فيما يهم به مثل: الزواج بامرأة يخطبها، أو بدار يريد شراءها، ونحو ذلك. فيسأل الله تعالى أن يتم عزيمته وييسر من ذلك ما فيه خير له، فإذا استخار في نكاح امرأة فاتجهت عزيمته إلى نكاحها وتيسر له ذلك، حصل له ظن ما بأن نكاحها خير له، وإن بدا له ما صرفه عن نكاحها حصل له ظن ما بأنه لو نكحها لكان نكاحها شرًّا له»[٣].

---

(١) «فتح الباري» (١٤/ ٢٨١).
(٢) «فيض القدير» للمناوي (٥/ ٥٣٥).
(٣) «فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد» لفضل الله جيلاني (٢/ ١٦٣).

مشروعية الاستخارة

لا خلاف بين أهل العلم في مشروعية الاستخارة لعدة أحاديث وردت في إثباتها[١].

ومن ذلك حديث: جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «**كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول: إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل ...**»[٢].

قال الشوكاني رحمه الله: «والحديث يدل على مشروعية صلاة الاستخارة والدعاء عقبها ولا أعلم في ذلك خلافًا»[٣].

الحكمة من مشروعية صلاة الاستخارة

إن المسلم الصادق لا يتوقف استسلامه لأمر ربه على معرفة الحكمة التي شرع الله سبحانه الأمر من أجلها، ومع ذلك نقول: إن الله سبحانه **لم يشرع أي شيء إلا لحكم باهرة**، ومن ذلك صلاة الاستخارة فإن من الأمور «ما لا يعلم هل هو خير للعبد أم لا: كالموت، والحياة، والغنى، والفقر، والولد، والأهل، وكسائر حوائج الدنيا التي تجهل عواقبها، فهذه

(١) «جمعها الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١٤/ ٢٨٢) ط. أبي حيان. والشوكاني في «نيل الأوطار» (٣/ ٨٧) ط. دار الحديث، وانظر «الضعيفة» (٥/ ٣٣٠-٣٣٢)».
(٢) سبق تخريجه (ص٨)».
(٣) «نيل الأوطار» (٣/ ٩٠»).

لا ينبغي أن يسأل الله منها إلا ما يعلم فيه الخيرة للعبد، **فإن العبد جاهل بعواقب الأمور**، وهو مع هذا عاجز عن تحصيل مصالحه ودفع مضاره، فيتعين عليه أن يسأل حوائجه من هو عالم قادر، **ولهذا شرعت الاستخارة في الأمور الدنيوية كلها**»(١)، و«لما كان العبد يحتاج في فعل ما ينفعه في معاشه ومعاده إلى علم ما فيه من المصلحة، وقدرته عليه، وتيسيره له، وليس له من نفسه شيء من ذلك بل علمه إلى من علَّم الإنسان ما لم يعلم، وقدرته منه فإن لم يقدره عليه وإلا فهو عاجز، وتيسيره منه فإن لم ييسره عليه وإلا فهو متعسر عليه بعد إقداره، أرشد النبي ﷺ إلى محض العبودية، وهو جلب الخيرة من العالم بعواقب الأمور وتفاصيلها، **وخيرها وشرها**، وطلب القدرة منه فإن لم يقدره وإلا فهو عاجز، وطلب فضله منه فإن لم ييسره له ويهيئه له وإلا فهو متعذر عليه، ثم إذا اختاره له بعلمه وأعانه عليه بقدرته ويسره له من فضله فهو يحتاج إلى أن يبقيه عليه ويديمه بالبركة التي يضعها فيه، والبركة تتضمن ثبوته ونموه، وهذا قدر زائد على إقداره عليه وتيسيره له، ثم إذا فعل ذلك كله فهو محتاج إلى أن يُرضيه به، فإنه قد يهيئ له ما يكرهه فيظل ساخطًا، ويكون قد خار الله له فيه، قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: **إن الرجل ليستخير الله فيختار له فيسخط على ربه، فلا يلبث أن ينظر في العاقبة فإذا هو قد خار له**»(٢).



(١) «شرح حديث عمار بن ياسر: اللهم بعلمك الغيب» لابن رجب الحنبلي.
(٢) «شفاء العليل» (٧٢-٧٣) لابن القيم.

علاقة الاستخارة بالإيمان

الاستخارة من الدلائل الظاهرة على صدق إيمان العبد بربه سبحانه وتعالى، والاعتراف له بالربوبية والألوهية والأسماء والصفات، فإن العبد لا يفزع إلى استخارة ربه فيما يعرض له من الأمور إلا وهو يؤمن بأن الله هو الملك الحق المتصرف في الكون المتصف بصفات الكمال كلها، المنزه عن صفات النقص كلها:

❑ **فهو العليم**: الذي يعلم كل شيء لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، يعلم ما كان، وما سيكون بعلمه الواسع المحيط بكل شيء فيعلم ما ينفع العبد، وما يضره وما يصلحه وما يفسده.

❑ **وهو القدير**: الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، إذا أراد شيئا كان، وإذا أراد أن ييسر أمرًا لا يستطيع أحد تعسيره، وهو على كل شيء قدير.

❑ **وهو الملك**: الذي بيده ملكوت السماوات والأرض، فلا يتحرك في الكون متحرك، ولا يسكن في الكون ساكن إلا بإذنه، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٤٠﴾ [النحل: ٤٠].

❑ **وهو ذو الفضل العظيم**: الذي يمن على من يشاء، ويعطي من يشاء ويتفضل على من يشاء ويرزق من يشاء بغير حساب.

إلى غير ذلك من صفات الكمال التي يثبتها المستخير بلسان حاله ومقاله،

«**فتضمن دعاء الاستخارة**: الإقرار بوجود الله سبحانه، والإقرار بصفات كماله: من كمال العلم والقدرة والإرادة، والإقرار بربوبيته وتفويض الأمر إليه والاستعانة به والتوكل عليه والخروج من عهدة نفسه والتبري من الحول والقوة إلا به، واعتراف العبد بعجزه عن علمه بمصلحة نفسه وقدرته عليها وإرادته لها، وأن ذلك كله بيده وليه وفاطره وإلهه الحق»(١).

بواعث الاستخارة

١- الاستجابة لأمر رسول الله ﷺ:

إن من أعظم الأسباب التي تحمل العبد على استخارته لربه ﷻ: استجابته لأمر رسول الله ﷺ حيث قال: «**إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل ...**» الحديث، وقد سبق.

٢- إيمان العبد بأنه لا يقع في الكون إلا ما أراده الله واختاره:

قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [القصص: ٦٨].

قال ابن كثير رحمه الله: «يخبر تعالى أنه المنفرد بالخلق والاختيار، وأنه ليس له في ذلك منازع ولا معقب... فما يشاء كان وما لم يشأ لم يكن، **فالأمور كلها خيرها وشرها بيده ومرجعها إليه**. وقوله: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾. نفي على أصح القولين، كقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى

(١) «زاد المعاد» (٢/ ٤٤١).

ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب: ٣٦]»[1] اهـ، «إنها الحقيقة التي كثيرًا ما ينساها الناس أو ينسون بعض جوانبها، إن الله يخلق ما يشاء، لا يملك أحد أن يقترح عليه شيئا، ولا أن يزيد أو ينقص في خلقه شيئا، ولا أن يعدل أو يبدل في خلقه شيئا، وإنه هو الذي يختار من خلقه ما يشاء ومن يشاء لما يريد من الوظائف والأعمال والتكاليف والمقامات، ولا يملك أحد أن يقترح عليه شخصًا ولا حادثًا ولا حركة ولا قولًا ولا فعلًا، ما كان لهم الخيرة لا في شأن أنفسهم ولا في شأن غيرهم، ومرد الأمر كله إلى الله في الصغير والكبير، وهذه الحقيقة لو استقرت في الأخلاد والضمائر لما سخط الناس شيئًا يحل بهم»[2].

٣-الثقة في الله ﷻ:

إن الذي يستخير الله ﷻ إنما يحمله على ذلك ثقته في أن اختيار الله له خير من اختياره لنفسه، لأنه يعلم أن الله ﷻ أرحم به من أمه وأبيه، وأعلم بمصالح نفسه من نفسه، وأعلم بعاقبة الأمر من صاحب الأمر، لذلك فإنه يلجأ لربه ويفزع إلى استخارته في كل أمر حتى وإن كان ظاهر هذا الأمر خيرًا لأنه لا يدري عاقبته، وهذه أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها لما أرسل رسول الله ﷺ لخطبتها، وهذا أعظم خير تتمناه امرأة، لم يمنعها ذلك من الاستخارة ثقة في الله ﷻ.

(١) «تفسير القرآن العظيم» (٦/ ١٢٧).
(٢) «في ظلال القرآن» (٥/ ٢٧٠٧).

فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: «**بعث إلى زينب - أي: لخطبتها - قالت: ما أنا بصانعة شيئا حتى أوامر ربي فقامت إلى مسجدها**»[١].

قال النووي رحمه الله: «فيه استحباب صلاة الاستخارة لمن هم بأمر سواء كان ذلك الأمر ظاهر الخير أم لا»[٢] اهـ.

٤- تحقيق العبودية لله عز وجل:

ففي الوقت الذي يتوجه فيه المشركون إلى آلهتهم يتوجه المسلم الصادق إلى ربه بالاستخارة، وذلك عن طريق الصلاة والدعاء، وهما من أجلِّ العبادات البدنية كما هو معلوم عند أهل الإسلام، فعن ربيعة بن مالك الأسلمي رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ «**سل**» فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة فقال: «**أو غير ذلك**» قلت: هو ذاك، قال: «**فأعني على نفسك بكثرة السجود**»[٣] والمقصود: الصلاة.

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**الدعاء هو العبادة**»[٤].

❁ ❁ ❁

(١) أخرجه مسلم (١٣٦٥).
(٢) «شرح مسلم» (٩/٥٦٦).
(٣) أخرجه مسلم (٤٨٩).
(٤) أخرجه أبو داود (١٤٧٩)، والترمذي (٢٩٦٩)، وابن ماجه (٣٨٢٨)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٤٠٧).

ثمرات الاستخارة

١- الفوز بفوائد امتثال أمر النبي ﷺ وتحقيق سنته، ومن ذلك:

أ- الأمن والعصمة من الزلل:

خاصة في هذا الزمان الذي كثرت فيه الفتن، واختلط فيه الحق بالباطل، والاستخارة من جملة السنن التي من تمسك بها عُصِمَ من الضلال، قال تعالى ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: **«تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي»**[١].

ب - الهداية إلى الصواب: قال تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟﴾ [النور: ٥٤].

ج- الرحمة: **قال تعالى:** ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [آل عمران: ١٣٢].

د- **محبة الله** ﷻ: قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [آل عمران: ٣١]، إلى غير ذلك من الفوائد التي تحصل لمن اتبع سنة النبي ﷺ وامتثل أمره.

٢- ضمان الخيرية في عاقبة الأمر الذي يستخار فيه:

وذلك لأن المستخير يفوض ربه في تحقيق الخير له فيما يعلم أنه خير،

(١) «أخرجه مالك في «الموطأ، وحسنه الألباني في «الصحيحة» (١٧٦١).

والمؤمن الصادق يعلم أن الله ربما جعل الخير لعبده فيما ظاهره الشر، قال تعالى ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾. [البقرة: ٢١٦]. .

٣- الاستخارة من أسباب سعادة العبد:

لتوكله على ربه ورضاه بما يقضيه له، قال ابن القيم رحمه الله: «فتأمل كيف وقع المقدور مكتنفًا بأمرين: **التوكل الذي هو مضمون الاستخارة قبله، والرضى بما يقضي الله له بعده**، وهما عنوان السعادة، وعنوان الشقاء أن يكتنفه ترك التوكل والاستخارة قبله والسخط بعده»[١].

اهتمام النبي ﷺ بتعليم أمته الاستخارة

لما كان للاستخارة هذه المنزلة العظيمة حرص النبي ﷺ حرصًا شديدًا على تعليمها لأمته، وتلقينها لأصحابه كلمة. كلمة كما يعلمهم السورة من سور القرآن كما سبق في حديث جابر رضي الله عنه: «كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن»[٢].

قال الطيبي رحمه الله: «فيه إشارة إلى الاعتناء التام البالغ بهذا الدعاء وهذه الصلاة لجعلهما تلوين للفريضة والقرآن». **وقال ابن أبي جمرة** رحمه الله: «التشبيه (بالسورة) في تحفظ حروفه وترتب كلماته، ومنع الزيادة والنقص منه، والدرس له، والمحافظة عليه، ويحتمل أن يكون من جهة الاهتمام به والتحقيق لبركته والاحترام له، ويحتمل أن يكون من جهة كون كل منهما

(١) «زاد المعاد» (٢/ ٤٤٤).

(٢) «تقدم تخريجه (ص٨)».

علم بالوحي»[١].

❑ هل تغني الاستخارة عن الأخذ بأسباب النجاح؟

الاستخارة لا تغني عن الأخذ بالأسباب، فإن الأخذ بالأسباب من شرع الله جل وعلا والاستخارة تفويض إلى الله وتوكل عليه، فهي خطوة أساسية في طريق النجاح، وهي من الأسباب، لكن لابد معها من بذل الجهد وفعل ما يمكن فعله من الأسباب المباحة.

❁ ❁ ❁

(١) «فتح الباري» (١٤/ ٢٨٣).

الباب الثاني

ما قبل الاستخارة

«عليك قبل أن تستخير الله ﷻ أن تبذل وسعك في معرفة وجه الخير في الأمر الذي يهمك، وذلك بالبحث والاستقصاء، واستشارة العلماء، وغير ذلك من وسائل التحري ثم توجه إلى الله الذي لا يعجزه شئ في الأرض ولا في السماء، فإن الله ﷻ ركب فيك عقلا تميز به الخبيث من الطيب، والخير من الشر، وأوجب عليك استعماله أولًا في تهيئة ما ينفعك في دينك ودنياك، فإن فعلت فقد أديت ما عليك، وبقي عليك أن تستعين بمولاك ﷻ في تحقيق المطالب وبلوغ الآمال»[(١)].

❑ **ما هي الأمور التي يجوز للإنسان أن يستخير فيها ربه؟**

«الاستخارة إنما تكون في المباحات ولا تكون في المستحبات ولا الواجبات، وكذلك لا تكون في المكروهات ولا المحرمات، فلا يستخير رجل مثلا كي يصلي الظهر، ولا أن يصلي نافلة الظهر، ولا يستخير لصوم رمضان، ولا لصوم الاثنين والخميس ونحو ذلك، وكذلك لا يستخير للشرب قائمًا، ولا يستخير كي يسرق، ولا يستخير في أصل الزواج، ولكن إن استخار في أمر الزواج يستخير في التي يتزوجها ويستخير في وقت الزواج، وأهل العروس ونحو ذلك، وكذلك يستخار في الواجبات التي

(١) «الفقه الواضح» د. محمد بكر إسماعيل (١/ ٢٨٧).

وقتها موسع كالحج - عند من يرى أنه يجب على التراخي - وهذا عند بعض أهل العلم بمعنى أنه يستخير: هل يحج هذا العام أو الذي يليه؟ وكذلك يجوز أن يستخار في المستحبات عند تواردها، وتعارضها، فمثلا: أراد رجل أن يتطوع بعمرة، وبدا له أن يذهب لمكان آخر لتعلم العلم الشرعي لخدمة دينه وأهل بلده فيجوز له حينئذ أن يستخير، والله تعالى أعلم»[١].

❑ هل يستخير في الخواطر التي تخطر على باله أم إذا عزم على الأمر، وأراد فعله؟

ذهب بعض أهل العلم مثل ابن أبي جمرة وغيره إلى أن الاستخارة تكون عند أول وارد يرد على القلب والصحيح والله أعلم أن الاستخارة تكون عند بداية العزم وإرادة الفعل «فالمراد بالهم»: العزيمة، لأن الخاطر لا يثبت فلا يستمر إلا على ما يقصد التصميم على فعله، وإلا لو استخار في كل خاطر لاستخار فيما لا يعبأ به فتضيع عليه أوقاته ووقع في حديث ابن مسعود: «**إذا أراد أحدكم أمرًا فليقل**»[٢].

قلت: فلفظ «أراد» يدل أن معنى الهم في حديث جابر هو: العزيمة على فعل الشيء لا مجرد الخاطرة.

❁ ❁ ❁

---

(١) «جامع أحكام النساء» (٣/٢١٨) الشيخ / مصطفى العدوي - حفظه الله -.
(٢) «فتح الباري» (١٤/٢٨٣)، وحديث ابن مسعود سيأتي (ص٥٥).

الاستخارة في الزواج

الزواج أمر من الأمور التي يهتم لها الإنسان اهتمامًا عظيمًا جدًا، ولذا كان على الخاطب والمخطوبة استخارة الله ﷻ وإن كان الرجل أو المرأة ظاهرهما الخير، كما سبق عن أم المؤمنين زينب رضي الله عنها أنها استخارت ربها حين أرسل النبي ﷺ لخطبتها فقالت: «**ما أنا بصانعة شيئًا حتى أوامر ربي، فقامت إلى مسجدها**»[١] أي: قامت لتصلي وتستخير ربها.

«ولا يستخير في أصل الزواج، لأن الله ﷻ أمر بالزواج فقال: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ﴾ [النور: ٣٢].

وقال النبي ﷺ: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج**»[٢].

ولكن إن استخار في أمر الزواج يستخير في التي يتزوجها، ويستخير في وقت الزواج وأهل العروس ونحو ذلك»[٣].

❑ **هل الاستخارة تكون قبل رؤية المخطوبة أم بعدها؟**

لم يرد في هذه المسألة دليل يعتمد عليه فالظاهر أن الأمر واسع وأن من قيد الاستخارة قبل الرؤية قد تحجر واسعا، وما ظنه بعض الناس من أن الاستخارة بعد الرؤية ربما تتأثر بسبب ميل الإنسان إلى المرأة كلام لا أصل

---

(١) أخرجه مسلم (١٣٦٥).

(٢) أخرجه البخاري (١٩٠٥)، ومسلم (١٤٠٠).

(٣) «جامع أحكام النساء» (٣/٢١٨).

له، قال فضل الله الجيلاني رحمه الله: «تستحب الاستخارة، **وإن قويت عزيمته أي: كانت له رغبة قوية في الأمر قبل الصلاة** لأن الاستخارة ليست عبارة عن استعلام الغيب، بل هي استدعاء الخير ونيله بالتضرع إلى القادر المقتدر، الفعال لما يريد» أهـ[١].

❑ هل يكون لميل القلب إلى امرأة تأثير على صحة الاستخارة؟

الصحيح أنه لا تأثير لهذا الميل القلبي على نتيجة الاستخارة، وإنما قال بذلك من ظن أن أثر الاستخارة: انشراح الصدر إلى الأمر الذي يعزم على فعله، وهذا كلام لا دليل عليه، ونتيجة الاستخارة لم يأت في الحديث أنها انشراح الصدر كما سيتبين ذلك إن شاء الله.

تنبيه: «هناك أمور بديهية لا تحتاج إلى استخارة: فإذا تقدم لامرأة رجل خمار أو فاسق من الفساق أو مفرط في دين، فعليها أن ترفضه ابتداء، وهذا ليس فيه استخارة، وكذلك لا يعمد رجل إلى الاستخارة للزواج من امرأة فاسقة، والله أعلم»[٢].

قال الشيخ عبد العظيم بدوي - حفظه الله -: «فإذا رأيت من امرأة ما يدعوك إلى نكاحها لزمك أن تستشير فيها أهل الفضل والصلاح ممن يعرفونها وأهلها جيدًا فإن الله تبارك وتعالى قد أمر نبيه ﷺ بالاستشارة فقال: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. ولا يجوز للمستشار أن

(١) «فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد» (٢/ ١٦٥).
(٢) «جامع أحكام النساء» (٣/ ٢٢).

يكتم شيئًا من الفضل، ولا أن يكثر من ذكر العيب فالمستشار مؤتمن ولا يحملنه الخوف من الغيبة على السكوت عن معايبهم فإن الغيبة في هذا الموضع مباحة للحاجة والمصلحة وقد قال رجل يا رسول الله إني تزوجت امرأة من الأنصار فقال: «**انظر إليها فإن في أعين الأنصار شيئًا**»[1] فإذا استشرت لزمك أن تستخير ربك عملا بقول النبي ﷺ: «**إذا هم أحدكم بالأمر...**» الحديث[2] فإذا استشرت واستخرت، فركن قلبك إلى هذه الفتاة ورغب فيها ورجوت فيها ما يرجو الرجل من امرأته: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. واطرق الباب، وينبغي للفتاة إذا طرق بابها الخطاب أن تستشير ذوي الفضل وأهل الصلاح وتستخير الله رب العالمين، فعن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها أنها قالت: يا رسول الله لقد خطبني معاوية وأبو جهم فما تقول يا رسول الله فقال: «**أما أبو جهم فلا يضع العصا عن كتفه**» يعني أنه كثير الضرب للنساء لن تتحمليه «**وأما معاوية فصعلوك لا مال له، ولكن انكحي أسامة بن زيد**»، قالت: فنكحته فجعل الله فيه خيرًا»[3].

وعن أنس رضي الله عنه قال: «لما انقضت عدة زينب يعني: من زيد بن حارثة أرسل رسول الله ﷺ زيدًا زوجها الأول أن يأتيها فيذكره عندها قال زيد: فانطلقت حتى أتيتها فقلت: يا زينب أبشري فإن رسول الله ﷺ يذكرك

(١) أخرجه مسلم (١٤٢٤).
(٢) سبق تخريجه (ص٨).
(٣) أخرجه مسلم (١٤٨٠).

فقالت: «**ما أنا بصانعة شيئًا حتى أستأمر ربي فقامت إلى مسجدها ونزل القرآن وجاء رسول الله ودخل عليها**»[١].

فإذا استشرت واستخرت أيها الشاب فلا تتعجل بالتقدم إلى الخطبة، تأنَّ وتروَّ وفكر جيدًا، وأنت أيتها الفتاة لا تتعجلي بإبداء الموافقة حتى تستشيري وتستخيري وتأنِّي وفكري وتروِّي.

فكثيرًا ما يخطب الشاب ثم لا يلبث يومين أو أسبوعين ويرجع عن كلامه وكثيرًا ما توافق الفتاة على من تقدم لها ثم لا تلبث إلا يومين أو أسبوعين وترجع في كلامها.

فالمشورة ثم الاستخارة ثم التؤدة والتأني وعدم العجلة»[٢].

❑ هل يستخار في الطلاق؟

الطلاق أمر من الأمور التي تهمُّ الإنسان، والاستخارة مشروعة في الطلاق لعموم قول النبي ﷺ الذي تقدم: «**إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة**»[٣].

ما هو موضوع الاستخارة؟

«موضوع الاستخارة إنما هو الأمور المهمة عادة بحيث يكثر أن يترتب عليها منافع أو مضار لها وقع؛ فأما ما عدا ذلك فيكفي فيه أدعية الصباح

(١) أخرجه مسلم (١٣٦٥)، والنسائي (٦/ ٨٠)، واللفظ له.
(٢) «الوصايا النبوية» (ص٢٢١-٢٢٤) باختصار.
(٣) سبق تخريجه (ص٨).

والمساء[١] من سؤال خير ذلك اليوم والليلة، والاستعاذة من شرهما»[٢].

❑ **هل تشرع الاستخارة في الأمور الاعتيادية للإنسان؟**

الصحيح أن «**الأمور الاعتيادية التي تتكرر باستمرار** كالأكل والشرب ونحوها لا تشرع لها الاستخارة، ومثل هذه الأمور لها آدابها الشرعية التي من التزم بها سلم من الضرر»[٣].

❑ **هل يشترط أن يكون الأمر الذي يستخير فيه عظيمًا؟**

الصحيح أنه لا يشترط أن يكون الأمر الذي يستخير فيه عظيمًا لعموم فقول النبي ﷺ السابق: «**إذا هم أحدكم بالأمر**»، وقول جابر رضي الله عنه: «كان النبي ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها».

في قوله: «**في الأمور كلها**» دليل على العموم، وأن المرء لا يحتقر أمرًا لصغره وعدم الاهتمام به، فيترك الاستخارة فيه، فرُبَّ أمر يستخف بأمره فيكون في الإقدام عليه ضرر عظيم أو في تركه»[٤].

❑ **هل يشترط في الأمر الذي يستخير فيه عدم ظهور الخير؟**

الصحيح أنه يستخير وإن كان ظاهر الأمر خيرًا، فإن اشتراط ذلك أمر

---

(١) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمسى قال: «**أمسينا، وأمسى الملك لله والحمد لله لا إله، إلا الله وحده لا شرك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، رب أسألك خير هذه الليلة، وخير ما بعدها، وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة، وشر ما بعدها ...**» أخرجه مسلم (٢٧٢٣).

(٢) «فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد» (٢/ ١٦٢) لفضل الله الجيلاني.

(٣) «سر النجاح» محمد المسند (ص ٢٠).

(٤) «نيل الأوطار» (٣/ ٨٨).

زائد، وقد استخارت أم المؤمنين زينب عندما أرسل النبي ﷺ لخطبتها - كما تقدم - و«فيه استحباب صلاة الاستخارة لمن هم بأمر سواء كان ذلك الأمر ظاهر الخير أم لا ... ولعلها استخارت لخوفها من تقصير في حقه ﷺ»[١].

❑ سئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: هل تشرع الاستخارة لمن أراد أن يحج؟

فأجاب فضيلته بقوله: أما إذا كان واجبًا فلا يجوز أن يصلي صلاة الاستخارة؛ لأنه لابد أن يحج، إذا أن أداء الفريضة على الفور وأما إذا كان نافلة فله أن يستخير - يعني هل يحج هذا العام أو الذي بعده - وأما الواجب فلا يستخير فيه؛ لأن الله قد حكم به وأوجبه[٢].

❑ **هل يشترط التجرد من الميل إلى أمر ما قبل الاستخارة فيه؟**

ذهب كثير من أهل العلم إلى اعتبار هذا الشرط.

❑ **وقال القرطبي** رحمه الله: قال العلماء: «وينبغي له أن يفرغ قلبه من جميع الخواطر حتى لا يكون مائلًا إلى أمر من الأمور» اهـ[٣].

قلت: والصحيح والله أعلم أنه لا يشترط ذلك، وأن اشتراطه أمر زائد، فإن النبي ﷺ لم يشترطه لما علم أمته الاستخارة، ولو كان ذلك شرطًا **لما سكت النبي ﷺ عنه ولبيّنه -كما يقول علماء الأصول- فإنه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة**؛ والذين شرطوا هذا الشرط ظنوا أن المستخير ينشرح صدره بعد

---

(١) «شرح مسلم» النووي (٩/ ٥٦٦).
(٢) «مجموعة فتاوى ابن عثمين» رحمه الله (٢١/ ٢٦).
(٣) «الجامع لأحكام القرآن» القرطبي (٧/ ٢٨٢).

الاستخارة، فخشوا أن يحصل اللبس والخلط بين ميل النفس قبل الاستخارة، وانشراح الصدر بعد الاستخارة؛ والصحيح -كما سيأتي- أن الاعتماد بعد الاستخارة يكون على تيسير الأمر لا على انشراح الصدر.

❑ إذا أراد الإنسان أمرًا تعددت بدائله. كيف يستخير؟

مثال ذلك: إذا كان رجل يريد الزواج، فيجد أمامه أكثر من امرأة فيها الصفات التي يريدها في المرأة التي تكون زوجة له. «لا تكون الاستخارة في حالة التردد بين بدائل متعددة لأنه ﷺ قال: «**إذا هم أحدكم بالأمر**»، ولأن الدعاء جميعه يدل على هذا، فإذا كان المسلم مترددًا في أمر فيه عدة بدائل، وأراد الاستخارة، عليه أن يختار منها أمرًا ويستخير عليه، ثم بعد الاستخارة يمضي فيه، فإن كان خيرًا يسره الله له، وإلا صرفه عنه»[1].

❑ كيف يختار واحدًا من هذه البدائل التي يريد الاستخارة فيها؟

يكون ذلك بمراجعة التفكير مع التجرد من الهوى، واعتبار ما يقرب من الله ﷻ، وأيضًا يكون باستشارة أهل العلم والصلاح والخبرة.

«فإذا تمكن الأمر من شخص فرغب في أمر من المباحات رغبة تامة، وجاء يستخير في الأمر عليه أن يضم إلى الاستخارة بحث الأمر من جوانبه المتعلقة به، واستشارة أهل الرأي والدين في أمره خشية أن تكون الاستخارة تحصيل حاصل»[2].

---

(١) «بغية المتطوع في صلاة التطوع» د. محمد بن عمر بازمول (ص١٠٥).
(٢) «جامع أحكام النساء» الشيخ مصطفى العدوي (٣/ ٢٢٠).

الاستشارة

قال الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اعلم أن من الحزم لكل ذي لب أن لا يبرم أمرًا ولا يمضي عزمًا إلا بمشورة ذي الرأي الناصح، ومطالعة ذي العقل الراجح، فإن الله ﷻ أمر بالمشورة نبيه ﷺ مع ما تكفل به من إرشاده ووعد من تأييده، فقال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران ١٥٩].

وقال بعض البلغاء: من حق العاقل أن يضيف إلى رأيه آراء العقلاء، ويجمع إلى عقله عقول الحكماء، فالرأي الفذّ ربما زل، والعقل الفرد ربما ضل، وقال بشار بن برد:

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن ... برأي نصيح أو نصيحة حازم

ولا تجعل الشورى عليك غضاضة ... فإن الخوافي قوة للقوادم

❑ **فإذا عزم على المشاورة ارتاد لها من أهلها من اكتملت فيه خمس خصال**:

١- عقل كامل مع تجربة سالفة، فإن بكثرة التجارب تصح الرؤية، وقيل في منثور الحكم: «**كل شيء يحتاج إلى العقل، والعقل يحتاج إلى التجارب**».

٢- أن يكون ذا دين وتقي، فإن ذلك عماد كل صلاح وباب كل نجاح.

٣- أن يكون ناصحًا ودودًا، **وقال بعض الحكماء**: «**لا تشاور إلا الحازم غير الحسود، واللبيب غير الحقود**».

٤- أن يكون سليم الفكر من هم قاطع، وغم شاغل، فإن من عارضت

فكره شوائب الهموم لا يسلم له رأي ولا يستقيم له خاطر.

٥- أن لا يكون له في الأمر المستشار غرض يتابعه، ولا هوى يساعده؛ فإن الأغراض جاذبة والهوى صاد»[١] اهـ، «وكان النبي ﷺ وهو أسد الناس رأيًا، وأصوبهم صوابًا، يستشير أصحابه في بعض الأمور التي تشكل عليه، وكذلك خلفاؤه من بعده كانوا يستشيرون أهل الرأي والصلاح»[٢].

ومن أمثلة ذلك: استشارته لأصحابه في حادثة الإفك، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «**فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب، وأسامة بن زيد رضي الله عنهما حين استلبث الوحي يستأمرهما (أي: يستشيرهما) في فراق أهله**»[٣].

قال ابن القيم[٤] رحمه الله: «وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رضي الله عنه يقول: ما ندم من استخار الخالق وشاور المخلوق وثبت في أمره، وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وقال قتادة: «ما تشاور قوم يبتغون وجه الله إلا هدوا إلى أرشد أمرهم»[٥] اهـ.

---

(١) «أدب الدنيا والدين» (ص ٣٠٦-٣٠٧).
(٢) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (٣/ ٣٩).
(٣) أخرجه البخاري (٤٧٥٠)، ومسلم (٢٧٧٠).
(٤) «الوابل الصيب» (ص ١٨٣) ط. دار الصحابة.
(٥) أثر قتادة إسناده صحيح: أخرجه ابن المنذر في «تفسيره» (١١١٨)، وابن جرير في «تفسيره» (٨١٢٥)، (٨١٩٢)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٤٤١٥)، (٤٤١٨) بلفظ: «القوم إذا شاور بعضهم بعضًا، أرادوا بذلك وجه الله ﷻ عزم الله لهم على أرشده». =

❑ **هل ورد في السنة ما يفيد الترتيب بين الاستخارة والاستشارة؟**

الصحيح أن الأمر في هذا واسع، ولم يرد في السنة ما يدل على الترتيب بين الاستخارة والاستشارة، وسواءٌ بدأ بالاستخارة وأخر الاستشارة، أو العكس، فلن يؤثر ذلك في شيء، المهم أن الأفضل أن يجمع بينهما، «**والجمع بين الاستخارة والاستشارة من كمال الامتثال للسنة** فينبغي للمكلف أن لا يقتصر على أحدهما، فإن كان ولابد من الإقتصار فعلى الاستخارة لما تقدم في حديث جابر: «**كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها**»، والاستخارة والاستشارة بركتهما ظاهرة بيِّنة لما تقدَّم ذِكره من الامتثال للسنة، والخروج عما يقع في النفس من الهواجس والوساوس، وهي كثيرة متعددة»[1].

❑ **التخطيطات البشرية لا تغني عن استخارة رب البرية:**

إن الإنسان مهما أوتي من علم وعقل وحكمة يظل محتاجًا إلى ربه وخالقه في كل لحظة، لا غنى له عنه طرفة عين فكثيرًا ما يقدم الإنسان على فعل أمر من الأمور، وقد خطط له تخطيطًا بالغًا، واتخذ لإنجاحه كافة الوسائل، ووضع في حسابه جميع التقديرات، ثم يتبين له فيما بعد أنه أخطأ الطريق، ولم تغن عنه تقديراته، فمن رحمة الله بعباده أن شرع لهم هذه الصلاة العظيمة.

= وروى البخاري في «الأدب المفرد» (٢٥٨)، وابن المنذر (١١١٦)، وابن جرير (٨١٣٠)، وابن أبي حاتم (٤٤١٤) عن الحسن في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾. قال: «ما تشاور قوم قط، إلا هدوا لأرشد أمرهم».

(١) «المدخل» لابن الحاج (٤/ ٣٩).

الباب الثالث

صلاة الاستخارة

هي الصلاة التي تسبق دعاء الاستخارة، وقد أمر بها النبي ﷺ قبل الدعاء لحكم جليلة منها: «أن المراد بالاستخارة حصول الجمع بين خيري الدنيا والآخرة، فيحتاج إلى قرع باب الملك، ولا شيء لذلك أنجع ولا أنجح من الصلاة لما فيها من تعظيم الله والثناء عليه والافتقار إليه مآلا وحالًا»(١).

حكم صلاة الاستخارة

الاستخارة هي سنة من السنن التي حض النبي ﷺ على فعلها:

❑ **قال النووي** رحمه الله: قال العلماء: «تستحب الاستخارة بالصلاة والدعاء المذكور»(٢).

❑ **وقال العراقي** رحمه الله: «لم أجد من قال بوجوب الاستخارة... ومما يدل على عدم وجوب الاستخارة: الأحاديث الصحيحة الدالة على انحصار فرض الصلاة في الخمس»(٣).

---

(١) «فتح الباري» (١٤/ ٢٨٥).

(٢) «الأذكار» النووي (ص ١٥٠).

(٣) «نيل الأوطار» (٣/ ٨٨).

قلت: مثل حديث طلحة بن عبيد الله ﷺ قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد ثائر الرأس يسمع دوي صوته ولا يفقه ما يقول حتى دنا، فإذا هو يسأل عن الإسلام فقال رسول الله ﷺ: «**خمس صلوات في اليوم والليلة**» فقال: هل علي غيرها؟ قال: «**لا؛ إلا أن تطوع**»(١).

قال فضل الله جيلاني رحمه الله: «ويكفي في صرف الأمر بالاستخارة عن الوجوب أن النبي ﷺ لم يصلها عند كل مهم وكذلك أصحابه»(٢).

عدد ركعات صلاة الاستخارة

صلاة الاستخارة ركعتان لحديث جابر في الاستخارة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة**» ففيه: «أن السنة في الاستخارة كونها ركعتين، فلا تجزئ الركعة الواحدة»(٣).

قال العلامة بكر بن عبد أبو زيد - حفظه الله -: «صلاتها ركعتان فقط، فلا يشرع أن يصليها العبد أربعًا أو ركعتين. ركعتين فكل هذا غير مشروع»(٤).

قلت: وقد ذهب فريق من أهل العلم رحمهم الله: كالنووي، وابن حجر والشوكاني إلى جواز الزيادة على الركعتين في صلاة الاستخارة لحديث أبي

(١) أخرجه البخاري (٤٦)، ومسلم (١١).
(٢) «فضل الله الصمد» (٢/١٦٣).
(٣) «نيل الأوطار» (٣/٨٩).
(٤) «تصحيح الدعاء» (ص٤٨٧).

أيوب الأنصاري رضي الله عنه: «**اكتم الخطبة، ثم توضأ فأحسن وضوئك ثم صلِّ ما كتب الله لك ...**»[١].

قلت: لكن الراجح ضعف الحديث، فإنه من رواية: أيوب بن خالد بن أبي أيوب عن أبيه عن جده أبي أيوب الأنصاري، وخالد بن أبي أيوب مجهول العين، وابنه أيوب بن خالد قال الحافظ: «فيه لين»[٢].

❑ هل تجزيء الاستخارة بعد الفريضة؟

لا تجزيء الاستخارة بعد الفريضة لحديث جابر السابق في الاستخارة «**فليركع ركعتين من غير الفريضة**»، ففيه: «أنه لا يحصل التسنن بوقوع الدعاء بعد الفريضة»[٣].

❑ هل تجزئ الاستخارة بعد السنن الراتبة كسنة الظهر أو العشاء مثلا؟

الصحيح أنها تجزئ وذلك لعموم قوله ﷺ: «**فليركع ركعتين من غير الفريضة**» فيدخل فيه كل ما سوى الفريضة من النوافل المطلقة والمقيدة الراتبة وغير الراتبة.

قال النووي رحمه الله: «والظاهر أنها تحصل بركعتين من السنن الرواتب، وبتحية المسجد وغيرها من النوافل»[٤].

---

(١) «فتح الباري» (١٤/ ٢٨٤)، وسيأتي في أحاديث ضعيفة في الاستخارة (ص٨٦).
(٢) انظر: «الضعيفة» رقم (٢٨٧٥) للعلامة الألباني.
(٣) «نيل الأوطار» (٣/ ٨٩).
(٤) «الأذكار» النووي (ص ١٥١).

❑ هل صلاة الاستخارة مقصودة لذاتها؟.

اعلم أن التطوع بالصلاة نوعان:

الأول مقصود لذاته: وهو ما طلب الشرع فعله بعينه كالسنن الرواتب مثل: سنة الفجر، وسنة الظهر، ومثل: الوتر، والضحى، فهذا النوع من التطوع لابد من أن ينوي الإنسان الصلاة فيه بعينها قبل الشروع فيها، ولا تجزئ عن غيرها من جنسها، فمثلًا: تنوي سنة الظهر فتصليها وحينئذ لا تجزئ عن سنة العصر.

الثاني: غير مقصود لذاته: وهو مالم يطلب الشرع فعله بعينه، فلو صلى الإنسان أي صلاة وقع مقصود الشرع منها مثل: تحية المسجد، وسنة الوضوء، والاستخارة وأمثالها، فهذا النوع من التطوع لا يشترط أن تنويه بعينه، فمثلًا: إذا توضأ الإنسان في المسجد، وصلى سنة العشاء كان مؤديًا بهذه الصلاة أيضًا تحية المسجد وإن لم ينوها؛ فإن النبي ﷺ قال: «**إذا دخل أحدكم المسجد، فلا يجلس حتى يصلي ركعتين**»[1] وقد صلى الركعتين، وكذلك كان بهذه الصلاة مؤديًا لسنة الوضوء وإن لم ينوها بعينها؛ فإن النبي ﷺ قال: «**من توضأ فأحسن الوضوء، ثم صلى ركعتين يقبل عليهما بقلبه ووجهه، وجبت له الجنة**»[2] وقد صلى الركعتين، وكذلك أيضًا لو كان يريد الاستخارة في أمر ما، كان بهذه الصلاة مؤديًا للركعتين اللتين أمر بهما النبي ﷺ في قوله: «**إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير**

(١) أخرجه البخاري (٤٤٤)، ومسلم (٧١٤).
(٢) أخرجه مسلم (٢٣٤).

الفريضة».

وقد سئل العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **هل تتداخل العبادات؟**.

فأجاب: هذه مسألة مهمة، فنقول: أولا: إذا كانت العبادة تبعًا لعبادة أخرى فإنه لا تداخل بينهما. **مثال ذلك**: صلاة الفجر وسنتها الراتبة، فلا تقوم الراتبة مقام الفريضة، ولا العكس لأن السنة تبع للفريضة.

ثانيًا: إذا كانت العبادتان مستقلتين، وكل واحدة منهما مقصودة لذاتها، فلا تداخل بينهما. **مثال ذلك**: أن يصلي ركعتين ينوي بهما سنة العشاء الراتبة، وشفع الوتر مثلا؛ فإن ذلك لا يجزيء لأن كل عبادة مستقلة عن الأخرى، ومقصودة لذاتها.

ثالثًا: أن تكون إحدى العبادتين غير مقصودة لذاتها، وإنما لأمر آخر، فيكتفي بإحداهما عن الأخرى، ولكن يكتفي بالأصل عن الفرع، **مثال ذلك**: أن يدخل المسجد بعد أذان الفجر فيصلي ركعتين ينوي بهما سنة الفجر فتجزيء عن تحية المسجد، لأن المقصود من التحية أن لا يجلس حتى يصلي ركعتين، وقد فعل فهي غير مقصودة لذاتها فإن نوى بالركعتين التحية دون الراتبة لم يجزيء عنها لأن الراتبة مقصودة لذاتها. اهـ[1].

أحوال النية في صلاة الاستخارة

❑ **اعلم – علمّك الله الخير – أن النية في الاستخارة مع الصلاة لها ثلاثة أحوال**:

(١) دروس الحرم لعام ١٤١٣ هجرية (الشريط السابع).

الحالة الأولى: أن يعزم على الأمر فيصلي ركعتين ليستخير بعدهما، فهذه الحالة تجزئ بالاتفاق لنص الحديث: «**إذا همَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل**».

الحالة الثانية: أن يهم بالأمر فيصلي نافلة، ولم يقصد الاستخارة بعدها، وفي أثناء الصلاة أو بعدها يعزم على الاستخارة، فالصحيح أنها تجزيء في هذه الحالة أيضا.

قال العراقي رَحِمَهُ اللهُ: «إن كان همه بالأمر قبل الشروع في الراتبة ونحوها، ثم صلى من غير نية الاستخارة وبدا له بعد الصلاة الإتيان بدعاء الاستخارة، **فالظاهر حصول ذلك**»[1].

الحالة الثالثة: أن لا يكون عزم على الأمر الذي سيستخير فيه إلا في أثناء الصلاة أو بعد الانتهاء منها، فالصحيح أنه لا يستخير بعد هذه الصلاة، قال الحافظ رَحِمَهُ اللهُ: «ويبعد الإجزاء **لمن عرض له الطلب بعد فراغ الصلاة**؛ لأن ظاهر الخبر أن تقع الصلاة والدعاء بعد وجود إرادة الأمر»[2].

وقت صلاة الاستخارة

الصحيح أن الإنسان يصليها في أي وقت من ليل أو نهار لأن النبي ﷺ لم يعين لها وقتًا، وعلَّق فعلها على سبب، ألا وهو العزم على فعل أمر يريد استخارة الله فيه، فمتى وجد السبب جازت الصلاة، وقد ثبت الخلاف بين

(١) «نيل الأوطار» (٣/ ٨٨).
(٢) «فتح الباري» (١٤/ ٢٨٤).

أهل العلم في صلاة الاستخارة وقت النهي.

قال الشيخ محمود خطاب السبكي رحمه الله: «لم يعين لها في الأحاديث وقت، ولذا قالت الشافعية: يجوز تأديتها في كل وقت حتى وقت النهي عن الصلاة، **لأنها صلاة لها سبب**، وقال الجمهور: تودى في غير أوقات النهي تقديمًا للحاظر على المبيح» اهـ[١].

قلت: والصحيح من أقوال أهل العلم أن **ذوات الأسباب تصلي في أوقات النهي**.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «هذا أصح قولي العلماء، وهو مذهب الشافعي وأحمد في إحدى الروايتين عنه واختارها أبو الخطاب؛ وكنا قبل متوقفين لبعض الأدلة التي احتج بها المانعون، فلما بحثنا عن حقيقتها وجدناها أحاديث ضعيفة أو غير دالة» اهـ[٢].

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: «والاستخارة بأن يصلي ركعتين من غير الفريضة **في غير وقت النهي إلا في الأمر الذي يخشى فواته قبل خروج وقت النهي فلا بأس أن يستخير ولو في وقت النهي**، أما إذا كان الأمر واسعًا فلا يجوز أن يستخير وقت النهي، فلا يستخير بعد العصر وكذلك بعد الفجر حتى ترتفع الشمس مقدار رمح وكذلك عند زوالها حتى تزول الشمس إلا في أمر يفوت»[٣].

---

(١) «الدين الخالص» (٥/ ٢٤٣).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٢٣/ ٢١).

(٣) «شرح رياض الصالحين» (٣/ ٣٩ -٤٠).

القراءة في صلاة الاستخارة

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «أفاد النووي أنه يقرأ في الركعتين: الكافرون والإخلاص، قال شيخنا في «شرح الترمذي»: لم أقف على دليل ذلك، ولعله ألحقهما بركعتي الفجر، والركعتين بعد المغرب، قال: ولهما مناسبة بالحال لما فيهما من الإخلاص والتوحيد، والمستخير محتاج إلى ذلك قال شيخنا: ومن المناسب أن يقرأ فيهما مثل قوله: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: ٦٨].

وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

قلت: (أي الحافظ): والأكمل أن يقرأ في كل منهما السورة والآية؛ الأولين في الأولى والأخريين في الثانية» اهـ[١].

قلت أحمد: وهذا كله لا دليل عليه، والصحيح أنه يقرأ في ركعتي الاستخارة بما شاء، وليس للاستخارة قراءة مُعيّنة.

قال العلامة بكر أبو زيد حفظه الله: «ليس لصلاة الاستخارة قراءة مرتبة عن النبي ﷺ»[٢]، «فالصواب أن لا يقيّد بقراءة شيء مخصوص من القرآن لا إيجابًا ولا استحبابًا»[٣].

(١) «فتح الباري» (١٤/ ٢٨٤).
(٢) «تصحيح الدعاء» (ص ٤٨٧).
(٣) «فضل الله الصمد» (٢/ ١٦٣).

❑ هل يجوز تكرار الاستخارة للأمر الواحد؟

الصحيح أنه يجوز أن يكرر الاستخارة للأمر الواحد وقد ثبت ذلك عن بعض أصحاب النبي ﷺ، فعن عطاء أنه قال: «لما احترق البيت زمن معاوية . . . فقال ابن الزبير: **إني مستخير ربي ثلاثا ثم عازم على أمري، فلما مضى الثلاث**[١] **أجمع رأيه على أن ينقضها**»[٢]، و«قد يستدل للتكرار بأن النبي ﷺ: «كان إذا دعا؛ دعا ثلاثًا»[٣] وهذا وإن كان المراد به تكرار الدعاء في الوقت الواحد، فالدعاء الذي تُسن الصلاة له، تكرر الصلاة له كالاستسقاء»[٤].

❑ هل يجوز الاستخارة لأكثر من أمر، بصلاة واحدة؟

الظاهر أنه يجوز للإنسان أن يستخير لعدة أمور بصلاة واحدة، كمن يستخير مثلًا بأن يسافر بلدًا عن طريق الجو في الطائرة رقم كذا، ويرافق فلانًا وفلانًا، ويشهد لذلك قوله ﷺ في الحديث: «**ويسمي حاجته**» فإن الحاجة مفرد مضاف، فيفيد عموم الحاجات.

❑ هل يجوز أن يصلي أحد صلاة الاستخارة عن غيره؟

---

(١) قوله: «**فلما مضى الثلاث**» معناه: أنه صلى ودعا، ثم صلى ودعا، ثم صلى ودعا في أوقات مختلفة، ولو كانت الثلاث في مجلس واحد لقال: فلما دعا ثلاثًا.

(٢) أخرجه مسلم (١٣٣٣).

(٣) جزء من حديث أخرجه مسلم (١٧٩٤) عن ابن مسعود، وفيه: «**وكان إذا دعا، دعا ثلاثا، وإذا سأل، سأل ثلاثًا**»، وهذا لا يطرد، فقد ورد في عدة أحاديث أن النبي ﷺ دعا فلم يكرر دعاءه.

(٤) «نيل الأوطار» (٣/ ٨٩-٩٠).

لا يجوز أن يصلي أحد صلاة الاستخارة عن غيره، لأن لفظ الحديث صريح في أن كل إنسان مخاطب بها عن نفسه، ولا يقال إنها من باب الدعاء، والدعاء يجوز أن ينفع به المسلم أخاه، **لأن الاستخارة دعاء مخصوص مسبوق بصلاة، فكما لا يصح أن يصلي أحد عن غيره**، فكذلك لا يستخير أحد عن غيره.

قال العلامة بكر أبو زيد حفظه الله: «طلب الاستخارة من آخر مثل الرجل الصالح، لا أصل له، **بل هو منافٍ لمشروعية الاستخارة**، وإن قال بجوازها المالكية والشافعية لعموم حديث: «**من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه**»[1].

❑ **هل ثبت أن النبي ﷺ استخار الله ﷻ؟**

لم يثبت في الاستخارة سنة فعلية، فلم يرد حديث واحد يثبت أن النبي ﷺ استخار ربه في أمر من الأمور، ولعل ذلك لأنه ﷺ لا يفعل شيئًا إلا بوحي من الله ﷻ وأن الله عصمه من الزلل والخطأ.

ومع ذلك فقد ثبت عنه في الاستخارة السنة القولية لحديث جابر رضي الله عنه والسنة التقريرية لحديث زينب رضي الله عنها لما استخارت ربها في الزواج منه ﷺ وقد سبقا.

❁ ❁ ❁

(١) «تصحيح الدعاء» (٤٨٨)، والحديث أخرجه مسلم (٢١٩٩).

الباب الرابع

دعاء الاستخارة

الاستخارة دعاء حث النبي ﷺ أمته على تعلمه، واعتنى بتعليمهم إياه عناية عظيمة حتى أنه ﷺ: كان يعلمهم دعاء الاستخارة كما يعلمهم السورة من القرآن.

يشترط لدعاء الاستخارة ما يشترط للدعاء

«يشترط لقبول الاستخارة ما يشترط لقبول الدعاء من توفر الشروط، وانتفاء الموانع.

ومن الشروط: الثقة بالله، والإيمان به وبكمال قدرته وسعة علمه، وصدق التوجه إليه والتوكل عليه واليقين به، ومن الموانع: ضد ذلك من ضعف الثقة به ﷻ، وتعلق القلب بغيره، ودعاء غيره، والإصرار على المعاصي والذنوب، وأكل الحرام، فإذا تمت هذه الشروط وانتفت الموانع، وصدق العبد مع ربه لم يخيب الله دعاءه، واختار له الخير في أموره كلها»[١].



(١) «سر النجاح» محمد المسند (ص٢٩).

خصوصيات دعاء الاستخارة

اختص الشرع دعاء الاستخارة بخصائص تميزه عن غيره من الدعاء، منها:

١- **أن دعاء الاستخارة**: كان النبي ﷺ يعلمه أصحابه كما يعلمهم السورة من القرآن.

٢- **أنه لا يحل غيره محله: وإن كان في معناه، إلا من العاجز عن حفظه.**

٣- **أن دعاء الاستخارة**: يزيد على مطلق الدعاء بصلاة قبله.

❑ **هل يستقبل القبلة عند دعاء الاستخارة؟**

الأفضل لمن يستخير أن يستقبل القبلة، لأن الاستخارة دعاء فيشرع فيها ما يشرع في الدعاء، «**والأحاديث في استقبال القبلة في الدعاء كثيرة**، وهي تدل على مشروعية استقبال القبلة وقت الدعاء، وأن ذلك أفضل وأكمل للداعي، **على أن ذلك ليس لازما ولا واجبًا في الدعاء**؛ لأن النبي ﷺ ثبت عنه أنه دعا وهو غير مستقبل القبلة»[1].

❑ **هل يرفع يديه في دعاء الاستخارة؟**

لم يرد في هذا الأمر شيء يعتمد عليه من السنة في الاستخارة، إلا أن الأدلة العامة الدالة على استحباب رفع اليدين في الدعاء، وأنه سبب من أسباب الإجابة تنسحب على الاستخارة أيضا لأنها دعاء.

(١) «فقه الأدعية والأذكار» عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر (٢/١٩٩).

عن سلمان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن ربكم تبارك وتعالى حييٌّ كريم، يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفرًا خائبتين**»[(١)].

❑ هل يحمد الله ويثني عليه، ويصلي على النبي ﷺ قبل دعاء الاستخارة؟

ذهب جمهور أهل العلم من الحنفية والمالكية والشافعية، وغيرهم إلى أنه يستحب أن يبدأ دعاء الاستخارة بالحمد والثناء والصلاة على النبي ﷺ[(٢)].

قال النووي رحمه الله: «ويستحب افتتاح الدعاء المذكور وختمه بالحمد لله والصلاة على رسول الله ﷺ»[(٣)].

قال العلامة ابن علّان رحمه الله: «**(ثم ليقل)** أي عقب فراغه من الصلاة مستقبل القبلة رافعا يديه بعد الحمد والصلاة على النبي ﷺ، إذ هما سُنتان في كل دعاء»[(٤)] وذهب الحنابلة إلى عدم مشروعية ذلك[(٥)].

❑ لما لم يبدأ دعاء الاستخارة بالحمد والثناء؟

لعلّ «ذلك لأن في الصلاة المسنونة لها من الثناء على الله والسلام ما

---

(١) أخرجه أبو داود (١٤٨٨)، والترمذي (٣٥٥٦)، وابن ماجه (٣٨٦٥)، وحسنه الألباني.

(٢): «انظر تصحيح الدعاء» (ص٤٨٧).

(٣) «الأذكار» (١٥١).

(٤) «دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين» (٥/ ٢١٨).

(٥) ورجحه العلامة بكر أبو زيد في «تصحيح الدعاء» (ص٤٨٧)، والشيخ مصطفى العدوي في «جامع أحكام النساء» (٣/ ٢٢٠) وقال: «**والصلاة التي تقدمت دعاء الاستخارة قد تضمنت حمدًا لله وصلاة وسلامًا على رسول الله ﷺ**».

يكفي، أو لعله لم يذكر ذلك مكتفيًا بالأدلة العامة التي تفيد مشروعية الثناء على الله والصلاة على رسوله ﷺ في كل دعاء، وهذا الأخير هو ظاهر كلام النووي، وبه أفتى الشيخ ابن باز رحمه الله»[(١)].

أين يقع دعاء الاستخارة؟

الظاهر من لفظ الحديث أن دعاء الاستخارة إنما يكون بعد الفراغ من الصلاة لقوله ﷺ في حديث الاستخارة الذي سبق -: «**فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل ...**» وذكر الدعاء، و«**ثم**»: تفيد الترتيب مع التراخي، أي: وقوع الدعاء عقب الفراغ من الصلاة، «**وهو قول جمهور أهل العلم ومنهم الأئمة الأربعة**» [(٢)].

قال الشيخ مصطفى العدوي - حفظه الله -: «دعاء الاستخارة إنما يكون بعد الصلاة، وليس بداخلها، وذلك لقول النبي ﷺ: «**فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل**»، ولا أعلم مستندًا صحيحًا لمن قال إنه في السجود أو عقب التشهد إلا العمومات التي تفيد أن السجود، وما بعد التشهد مواطن دعاء»[(٣)] اهـ.

وذهب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله إلى أن الأفضل الدعاء قبل السلام، فقال: «يجوز الدعاء في صلاة الاستخارة وغيرها قبل السلام وبعده،

(١) «الاستخارة» الشيخ سمير القرني (ص٦٧).
(٢): «تصحيح الدعاء» للعلامة بكر أبو زيد (ص٤٨٦).
(٣) «جامع أحكام النساء» (٣/ ٢١٩).

والدعاء قبل السلام أفضل فإن النبي ﷺ أكثر دعائه كان قبل السلام والمصلي قبل السلام لم ينصرف من صلاته وهذا أحسن والله أعلم»[(١)].

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «**الحديث ظاهر في أن الدعاء المذكور يكون بعد الفراغ من الصلاة**، ويحتمل أن يكون الترتيب فيه بالنسبة لأذكار الصلاة ودعائها فيقول بعد الفراغ وقبل السلام»[(٢)].

قلت: والأولى الوقوف على ظاهر الحديث وأن يكون الدعاء بعد الفراغ من الصلاة، وهو قول الجماهير.

❑ هل يضر الفصل اليسير بين الصلاة والدعاء؟.

«لا يضر تأخر دعاء الاستخارة عن الصلاة، ما لم يطل الفصل، ولا يضر الفصل بكلام آخر يسير خصوصًا إن كان من آداب الدعاء، لأنه أتى بـ«ثمّ» المقتضية التراخي»[(٣)].

❑ هل يشرع للمستخير الجمع بين أقوال أهل العلم فيقول الدعاء مرة في السجود، ومرة قبل السلام ومرة بعده؟

الصحيح أنه لا يشرع لعدم ورود الدليل على ذلك، والأحاديث الواردة في كيفية الاستخارة لا تحتمله، ولم يقل به أحد من الصحابة ولا التابعين ولا غيرهم من الأئمة.

❀ ❀ ❀

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٣/ ١٧٧).
(٢) «فتح الباري» (١٧/ ٢٥٠).
(٣) «نيل الأوطار» (٣/ ٨٩).

تكرار الدعاء في الاستخارة

«والصحيح والله أعلم أنه لا يقال بسنية التكرار، وإنما هو إن لم يكن مستحبًا فهو مباح، وذلك لأن الاستخارة دعاء وتكرار الدعاء إلحاح، والله ﷻ يحب الملحين في الدعاء، ولكن بغير تحديد العدد بسبع - تكرار الدعاء سبع مرات - حتى لا يكون تخصيص بغير دليل، وقد ورد أن النبي ﷺ: «**كان إذا دعا، دعا ثلاثًا**»[١].

«ومن العموم الذي يستدل به على جواز تكرار الاستخارة ما جاء في حديث أبي هريرة عند الشيخين: «**يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول: قد دعوت فلم يستجب لي**»[٢].

❑ **إذا تعذرت الصلاة على من أراد الاستخارة، فماذا يفعل؟**

في هذه الحالة - مثل: حالة المرأة الحائض أو النفساء أو غير ذلك - يجوز الاستخارة بالدعاء فقط، لأنه لا يستطيع إلا هذا، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم**»[٣].

وبه قال غير واحد من أهل العلم، **قال النووي** رحمه الله: «فإن تعذَّرت عليه الصلاة استخار بالدعاء»[٤]، ويدلُّ على ذلك الأحاديث الواردة في

(١) «كتاب الاستخارة» (ص ٢٨-٢٩)، والحديث سبق تخريجه (ص٤٧).

(٢) الشيخ محمد صفوت نور الدين رحمه الله في «مجلة التوحيد» (ص٢١)، والحديث أخرجه البخاري (٦٣٤٠)، ومسلم (٢٧٣٥).

(٣) أخرجه البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (١٨١٣).

(٤) «الأذكار» (ص١٥١).

الاستخارة، عن أبي سعيد الخدري[١]، وأبي هريرة[٢]، وابن مسعود[٣]، فلم يرد فيها ذكر الصلاة»[٤].

---

(١) **حديث أبي سعيد الخدري:** أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (رقم ١٣٤٢)، وابن حبان (٨٨٥)، والبيهقي في (شُعب الإيمان) (١/١٥١)، والبزار (٤/٥٦)، والطبراني في (الدعاء) (١٣٠٤)، وفي إسناده: عيسى بن عبد الله بن مالك لم يوثقه معتبر، انظر: «الضعيفة» (٥/ ٣٣٠) رقم (٢٣٠٥).

(٢) **حديث أبي هريرة:** أخرجه ابن حبان (٨٨٦)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٤/ ٢٥٧) وابن عدي في «الكامل» (٤/ ٤٧)، والطبراني في «الدعاء» (١٣٠٦)، وفي إسناده: شبل ابن العلاء بن عبد الرحمن، قال بن عدي: روى أحاديث مناكير، وقال أيضا: أحاديثه ليست محفوظة، وذكره ابن حبان في «الثقات» (٦/ ٤٥٢) وقال الهيثمي: شبل بن العلاء ضعيف، قال العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الصحيحة» (٣/ ٢٧٣): فهو لا بأس به في الشواهد، وانظر: «الضعيفة» (٥/ ٣٣١).

(٣) **حديث ابن مسعود:** أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٠/ ٢٣٤) والبزار (٤/ ٥٦)، والطبراني في «الأوسط» (٧٣٣٢) قال: **«كنا نُعلِّم الاستخارة كما نُعلِّم السورة من القرآن، إذا أراد الرجل أمرًا أن يقول: اللهم إني أستخيرك بعلمك...»** الحديث، وفي إسناده: عاصم بن أبي النجود حسن الحديث إلا عن زر وأبي وائل خاصة فروايته: مضطربة كما في «شرح علل الترمذي» (٢/ ٧٨٨)، ومبارك بن فضالة الراجح ضعفه، وهو مدلس وقد عنعن، وأخرجه أيضا البيهقي في «الأسماء والصفات» (٢٢٦)، وفي إسناده يحيى ابن اليمان: صدوق عابد يخطئ كثيرًا، وقد تغير كما في «التقريب»، وله طرق أخرى شديدة الضعف لا يرتقي معها الحديث إلى درجة الحسن.

❑ وورد أيضا من حديث عبد الله بن عمر: أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٩٣٥) وفي إسناده: الحكم بن عبد الله بن سعد الإيلي، قال أحمد: أحاديثه كلها موضوعة، كما في «تهذيب التهذيب».

❑ وورد من حديث ابن عباس وابن عمر: أخرجه الطبراني في «الكبير» (١١/ ١٩٦)، وفي «الدعاء» (١٣٠٥) وفي إسناده: عبد الله بن هانئ بن أبي عبلة، قال الهيثمي: ذكره ابن حبان في «الثقات» وهو متهم!!

(٤) «مجلة التوحيد» العدد السابع ١٤١٨ هـ (ص١٩) لفضيلة الشيخ محمد صفوت نور الدين رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

❑ **إذا كان المستخير لا يستطيع حفظ دعاء الاستخارة، ماذا يفعل؟**

إذا كان يستطيع القراءة، قرأه من ورقة، وإن كان لا يستطيع دعا بأقرب لفظ يؤدي المعنى، لأن هذا هو الذي يستطيعه، والله ﷻ يقول: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]؛ لكن على المسلم أن يهتم بحفظ دعاء الاستخارة، ويحاول ذلك مرة بعد مرة حتى يتمكن من حفظه، لأن الأصل أن «**ألفاظ الأذكار توقيفية في تعيين اللفظ وتقدير الثواب**، ولها خصائص وأسرار لا يدخلها القياس فتجب المحافظة على اللفظ الذي وردت به، وهذا اختيار المازري، قال: فيقتصر فيه على اللفظ الوارد بحروفه؛ وقد يتعلق الجزاء بتلك الحروف، ولعله ﷺ أوحي إليه بهذه الكلمات فيتعين أداؤها بحروفها»[1]، «من شروط الإستخارة أن تكون بهذا الدعاء الوارد عن رسول الله ﷺ بألفاظه، لا بألفاظ أخرى، وإن أدت المعنى ؛ لأن لهذه الصيغة الواردة عن الرسول ﷺ حكمة وفائدة وخصوصية لا نعلمها ؛ وما حرص النبي ﷺ على أن يعلمها أصحابه كما يعلمهم السورة من القرآن، ولا شك أن في كلام النبي ﷺ من السر ما ليس في غيره، ولا ينبغي أن يعتذر العبد بجهله أو سوء حفظه - لاسيما في أمور الدين - وليحمل نفسه على حفظ هذه الصيغة، فإنه لا غنى له عن استخارة ربه ﷻ في كثير من الأمور التي تهمه، ويخفى عليه وجه الخير فيها. لكن إذا لم يقدر على حفظ هذه الصيغة الواردة، ولم يمكنه أن يقرأها من كتاب، جاز له أن يدعو

(١) «فتح الباري» (١٤/ ١٧٥).

بألفاظ تؤدي معناها»[١].

❑ **حضور القلب عند الاستخارة:**

التدبر لمعاني كلمات الدعاء الذي يقوله الإنسان بلسانه عند الاستخارة له أثر عظيم في حصول النفع بها ؛ و«لابد للمسلم مع الدعاء حضور القلب، وعدم الغفلة، والإيقان بالإجابة، ولهذا فقد عدَّ العلامة ابن القيم رحمه الله غفلة القلب وعدم حضوره مانعًا من موانع إجابة الدعاء»[٢]، فقال: «والأدعية والتعوذات بمنزلة السلاح، والسلاح بضاربه لا بحدِّه فقط، فمتى كان السلاح سلاحًا تامًا لا آفة به، والساعد ساعدًا قويًا، والمانع مفقودًا حصلت النكاية في العدو، ومتى تخلف واحد من هذه الثلاثة تخلف التأثير ؛ فإن كان في نفسه غير صالح أو الداعي لم يجمع بين قلبه ولسانه في الدعاء، أو كان ثمَّ مانع من الإجابة لم يحصل التأثير» اهـ[٣].

شرح دعاء الاستخارة

❑ **قوله ﷺ: «اللهم إني»:**

«**اللهم**»: أصله يا الله، لكن حذفت ياء النداء . . . لكثرة الاستعمال، وعوض عنها الميم للدلالة عليها، وأخرت للبداءة باسم الله، وجعلت ميمًا للإشارة إلى جمع القلب على هذا الدعاء، لأن الميم تدل على

(١) «الفقه الواضح» (١/ ٢٨٧) د. محمد بكر إسماعيل.
(٢) «فقه الأدعية والأذكار» (ص١٥٠) للشيخ عبد الرازق بن عبد المحسن البدر.
(٣) «الداء والدواء» ابن القيم (ص١٤).

الجمع»[١]، واسم «**الله**» : مستلزم لجميع معاني الأسماء الحسنى، دالٌّ عليها بالإجمال ؛ والأسماء الحسنى تفصيل وتبيين لصفات الإلهية التي اشتق منها اسم الله . . . فاسم «**الله**» دال على جميع الأسماء الحسنى والصفات العليا»[٢]، «**إني**» : أي : أنا العبد العاجز عن تحقيق المراد الجاهل بعواقب الأمور المتبرئ من الحول والقوة.

❑ **قوله ﷺ : «أستخيرك» :**

«أطلب منك الخير أو الخيرة، قال صاحب «المحكم» : (استخار الله) طلب منه الخير، وقال صاحب «النهاية» : (خار الله لك) أي : أعطاك الله ما هو خير لك، **فمن فوّض الله في أمره اختار له الأصلح**»[٣].

❑ قوله ﷺ : «**بعلمك**» :

«بسبب علمك بكيفيات الأمور وجزئياتها وكلياتها، إذا لا يحيط بخير الأمرين على الحقيقة إلا من هو كذلك، قال تعالى : ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ﴾ [البقرة: ٢١٦]»[٤].

❑ **قوله ﷺ : «وأستقدرك» :**

«أسألك بهذه القدرة العظيمة، **أن تجعلني قادرًا على فعل ما أريد، وتهيئ لي أسباب ذلك**، وهذا سؤال الله ﷻ بصفة من صفاته التي هي

(١) «الشرح الممتع» ابن عثيمين (٣/ ٤٠٢).
(٢) «مدارج السالكين» ابن القيم (١/ ٣٢).
(٣) «نيل الأوطار» الشوكاني (٣/ ٨٩).
(٤) «مرقاة المفاتيح» القاري (٣/ ٤٠٢).

القدرة»[١].

❑ **قوله ﷺ: «بقدرتك»:**

«بقدرتك الأزلية لا بقدرتي المخلوقة المحدثة القاصرة، فمن تعرى عن قدرة نفسه وكانت قدرته منوطة بقدرة ربه ﷻ مع السكون والضراعة إليه، فلا شك في وجود الراحة له إما عاجلا وإما آجلا، أو هما معًا وأي راحة أعظم من الانسلاخ من عناء التدبير والاختيار والخوض بفكرة عقله فيما لا يعلم عاقبته»[٢].

❑ **قوله ﷺ: «وأسألك»:**

أطلب منك وحدك، لا أطلب من غيرك، فإن الخير كله بيدك والفضل كله منك عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**إذا سألت فاسأل الله**»[٣]، ففضله تعالى عظيم لا يحده حد ولا يقيده قيد ولا يحصيه عد ومن هنا فلا يتوجه العبد بالسؤال إلا إليه، وصدق من قال:

لا تسألن بني آدم حاجة   وسل الذي أبوابه لا تحجب
الله يغضب إن تركت سؤاله   وبني آدم حين يسأل يغضب

❑ **قوله ﷺ: «من فضلك العظيم»:**

«إشارة إلى أن إعطاء الرب فضل منه، وليس لأحد عليه حق في نعمة كما

---

(١) «شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري» د. عبد الله الغنيمان (١/ ٢٠٦).
(٢) «المدخل» ابن الحاج (٤/ ٣٨).
(٣) أخرجه الترمذي (٢٥١٦) وهو صحيح لشواهده.

هو مذهب أهل السنة»[١]، «فمن توجه بالسؤال إلى مولاه دون مخلوق، واستحضر سعة فضل ربه ﷻ وتوكل عليه، ونزل بساحة كرمه، فلا شك في نجاح سعي من هذا حاله، إذ فضل المولى سبحانه وتعالى أجل وأعظم من أن يرجع إلى قانون معلوم وتقدير»[٢].

❑ **و«مِنْ» في قوله: «أسألك مِنْ فضلك العظيم»:**

«قيل: «من» للسببية، أي سبب السؤال إنما هو محض جودك والإفضال لا الاعتماد على شيء من صالح الأعمال أو سني المقامات والأحوال؛ بل الاعتماد على محض الفضل، والإحسان، والله أعلم»[٣]، وهذا «اعتراف بأن كل عطاء إنما هو فضل من الله سبحانه فإنه ليس لأحد من الله حق في نعمة، فكل النعم في البدن أو المال أو غير ذلك يبتديء بها عبده كالعين وإبصارها، وسائر الأعضاء وأعمالها، فهو فضل من الله لم تدفع له ثمنا ولم تعط عليه عوضًا، نستخدمه ونحن على الطاعة أو على المعصية؛ فإن وفق العبد للحمد والشكر فذلك فضل آخر يفتقر إلى حمد وشكر وهكذا فالنعم لا تنقطع»[٤].

❑ **قوله ﷺ: «فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم»:**

«توسل بهاتين الصفتين العلم والقدرة **«فإنك تقدر ولا أقدر»** : لك

(١) «فتح الباري» (١٤/ ٢٨٥).
(٢) «المدخل» ابن الحاج (٤/ ٣٨).
(٣) «شرح الأذكار» ابن علان (٣/ ٢٧٣).
(٤) الشيخ محمد صفوت نور الدين رحمه الله في «مجلة التوحيد».

القدرة الكاملة الشاملة، فأسألك بها كما أسألك بفقري إليك وعجزي، فليس لي قدرة حتى تجعلني قادرًا عليه، وتيسّر لي أسبابه، «**وتعلم ولا أعلم**»: وأنت تعلم عواقب الأمور، وما تؤول إليه، بل لا يخفى عليك شيء في الماضي والحاضر والمستقبل، فعلمك شامل لكل شيء، ولا علم لي بشيء من ذلك إ لا ما علمتني»[١] ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ۝٣٢﴾ [البقرة: ٣٢]، «فمن تبرأ وانخلع من تدبير نفسه وحوله وقوته، ورجع بالافتقار إلى مولاه الكريم الذي لا يعجزه شيء، فلا شك في قضاء حاجته وبلوغ ما يؤمله، ووقوع الراحة له»[٢].

❑ **لما قدّم العلم على القدرة في أول الدعاء في قوله: «اللهم إني أستخيرك بعلمك»**، ثم قدّم القدرة في قوله: «**فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم**»؟

قدّم العلم على القدرة في أول الدعاء، لأن المستخير يكون باعثه على الاستخارة الجهل بعاقبة الأمور، ثم قدم القدرة بعد ذلك لأنها أدعى إلى تحقيق المطلوب، والله أعلم.

قال ابن علان: «فقد وقع في كل من المقامين ما هو أنسب به، وإن احتيج إلى شهود العلم والقدرة في كلا المقامين» اهـ[٣].

❑ **قوله ﷺ: «وأنت علام الغيوب»**:

(١) «شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري» الغنيمان (١/ ٢٠٦).
(٢) «الدين الخالص» محمود خطاب السبكي (٥/ ٢٣٢).
(٣) «شرح الأذكار» ابن علان (٣/ ٢٣٧).

«لا يشذ عن علمك منها شيء، ولا يحيط أحد من خلقك منها بشيء إلا ما علَّمته بالاطلاع على جزئياتها»[١]، «وهذا الكلام فيه تذييل وتتميم وتكميل مع إطناب وتأكيد لما قبله، ومقام الدعاء خليق بذلك لأن الله يحب الملحين في الدعاء»[٢].

❑ **قوله ﷺ: «اللهم إن كنت تعلم»:**

❑ «استشكل الكرماني الإتيان بصيغة الشك هنا، ولا يجوز الشك في كون الله عالمًا»[٣]، والجواب على ذلك من وجهين:

الأول: «أن الشك بالنظر إلى المستخير . . . في أن علم الله سبحانه هل هو بكون الأمر خيرًا أو شرًّا»[٤]، أي: إن كان الخير الذي تعلمه في كذا فاقدره لي، وإن كان في غيره فاقدره لي، واصرف عني الشر؛ لأن الله لا يغيب عن علمه شيء.

الثاني: «معناه: (اللهم إنك تعلم) فأوقع الكلام موقع الشك على معنى التفويض إليه والرضا بعلمه فيه، وهذا النوع يسميه أهل البلاغة: تجاهل العارف، ومزج الشك باليقين»[٥].

❑ **قوله ﷺ: «أن هذا الأمر»:**

---

(١) «دليل الفالحين» ابن علان (٥/ ٢١٧).
(٢) «مرقاة المفاتيح» القاري (٢/ ٤٠٣).
(٣) «فتح الباري» (١٤/ ٢٨٥).
(٤) «شرح الأذكار» ابن علان (٣/ ٢٣٧).
(٥) «مرقاة المفاتيح» (٢/ ٤٠٣).

زاد في رواية مَعَن - عند البخاري في كتاب التوحيد[١] -: «**ثم يسميه بعينه**» وظاهر سياقه أنه ينطق به[٢]، «يتلفظ به معينًا له باسمه، ليكون ذلك أقوى على اجتماع العزم على طلبه»[٣].

❑ **قوله ﷺ: «خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري»:**

أي: أيُّ الأمرين مما عزمت عليه أصلح لي في ديني، أولًا وآخرًا.

«**ومعاشي**» في «الصحاح»: (العيش) «الحياة»[٤] فقدّم المصلحة الدينية على المصلحة الدنيوية لأن صلاح الدين هو الأساس، وهو السبيل إلى صلاح الدنيا، وتعاليم الإسلام تحقق التوازن بين مصالح الدين والدنيا معًا والأصل عدم التعارض بين مصالح الدين والمصالح الدنيوية، ولكن إذا وجد التعارض فالواجب ترجيح مصالح الدين وكما يحرص الإنسان على مصلحته العاجلة فعليه أيضا أن ينظر نظرة ثاقبة إلى مصلحته الآجلة وقد جُبلت النفوس على حب المصلحة العاجلة وتقديمها على المصالح الآجلة قال تعالى: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾﴾ [الأنبياء ٣٧].

❑ **قوله ﷺ: «أو عاجل أمري، وآجله»:**

«العاجل: أمر الدنيا، والآجل أمر الآخرة، **وقال ابن الجزري**: «أو» في

---

(١) «أخرجه البخاري» (٧٣٩٠) كتاب التوحيد.
(٢) «فتح الباري» (١٤/ ٢٨٥).
(٣) «شرح كتاب التوحيد» الغنيمان (١/ ٢٠٦).
(٤) «مرقاة المفاتيح» القاري (٢/ ٤٠٣).

الموضعين للتخيير، أي: أنت مخيّر إن شئت قلت: **عاجل أمري وآجله**، وإن شئت قلت: **معاشي وعاقبة أمري**»[١]، والصواب: أن «**أو**» في هذا اللفظ للشك - **كما قال الحافظ ابن حجر** -: «هو شك من الراوي، ولم تختلف الطرق في ذلك»[٢]، والأولى أن يُقال في الدعاء: «ديني ومعاشي وعاقبة أمري» لوروده في أكثر الروايات في أحاديث الاستخارة، وقد كان النبي ﷺ كثيرًا ما يدعو بصلاح هذه الأمور الثلاثة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «**اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي واجعل الحياة زيادة لي من كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر**»[٣].

❑ **قوله ﷺ: «فاقدره لي ويسره لي، ثم بارك لي فيه»:**

قال ابن القيم رحمه الله: «طلب القدرة منه، فإنه إن لم يقدره وإلا فهو عاجز، وطلب فضله منه، فإن لم ييسره له وإلا فهو متعذر عليه، ثم إذا اختاره له بعلمه، وأعانه عليه بقدرته، ويسره له من فضله فهو يحتاج إلى أن يبقيه عليه، ويديمه عليه بالبركة التي يضعها فيها، والبركة تتضمن ثبوته ونموه، وهذا قدر زائد على إقداره عليه وتيسيره له»[٤]، عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلًا، وأنت تجعل الحزن إذا**

---

(١) «شرح الأذكار» ابن علان (٣/ ٢٣٧).
(٢) «فتح الباري» (١٤/ ٢٨٦).
(٣) «أخرجه مسلم» (٢٧٢٠).
(٤) «شفاء العليل» (ص٧٢-٧٣).

شئت سهلًا»[١].

❑ **قوله ﷺ: «وإن كنت تعلم أن هذا الأمر»:**

يقال فيه كما قيل فيما سبق، ويسمي حاجته أيضًا.

❑ **قوله ﷺ: «شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري»:**

«لا شك أن العاقل يطلب حصول ما فيه الخيرية من جميع الوجوه المذكورة، وصرف ما فيه الشر من جميعها أيضًا، فطلب حصول الأول، وصرف الثاني صريح عبارة الحديث، وبقي ما فيه الخيرية من وجه، والشر من وجه، فالظاهر أن الحكم للغالب منها ... وإذا تعارض الخير والشر فالاعتناء بجانب الدفع أكثر، فهو مطلوب الصرف؛ ولعله أشار إلى هذه الصورة إجمالًا بقوله: «**واقدر لي الخير حيث كان**» ويؤيد هذا الاحتمال قوله: «**ثم أرضني به**» وذلك أنه لما كان في المطلوب شر من وجه كان مظنة ألا تطمئن النفس إليه وترضى به»[٢].

❑ **قوله ﷺ: «فاصرفه عني، واصرفني عنه»:**

«هو طلب الأكمل من وجوه انصراف ما ليس فيه خيرة عنه، ولم يكتف بسؤال صرف أحد الأمرين لأنه قد يصرف الله المستخير عن ذلك الأمر بأن ينقطع طلبه له، وذلك الأمر الذي ليس فيه خير يطلبه فربما أدركه، وقد يصرف الله عن المستخير ذلك الأمر، ولا يصرف قلبه عنه؛ بل يبقى متطلعًا

---

(١) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٢٤٢٧)، وابن السني (٣٥١)، وإسناده صحيح على شرط مسلم، انظر: «الصحيحة» (٦/ ٩٠٢) رقم (٢٨٨٦).

(٢) «شرح الأذكار» (٣/ ٢٣٨).

متشوقًا إلى حصوله، فلا يطيب له خاطر إلا بحصوله، فإذا صرف كل منهما عن الآخر كان ذلك أكمل»[(١)].

❑ **قوله ﷺ: «اقدر لي الخير حيث كان»:**

«**اقدره لي الخير**»: أي ما فيه الثواب والرضا منك على فاعله، «**حيث كان**»: للتعميم في الأمكنة والأزمنة والأحوال»[(٢)].

❑ **لما لم يطلب التيسير في قوله: «واقدر لي الخير حيث كان» - يعني في كل أمور حياتي - وطلبه في الأمر الخاص الذي يستخير فيه كما في قوله: «فاقدره لي ويسره لي»؟**

لأنه يطلب من الله الخير العام في كل شيء وهذا لا يكون ميسرًا دائمًا بل يكون معه نوع مشقة بخلاف طلب التيسير في الأمر الخاص الذي يستخير من أجله **فإن علامة وجود الخير فيه أن ييسره الله ﷻ للمستخير**، و«كأن حكمة تركه هنا - ويسّره لي - أن الخير العام لابد في حصوله من مشقة وتعب غالبا ودائمًا بخلاف ما يستخير من أجله فإنه خير خاص وانتفاء المشقة عنه كثيرًا»[(٣)].

❑ **قوله ﷺ: «ثم رضني به»:**

دعاء من الترضية، وفي رواية للبخاري: «**أرضني**» من الإرضاء، وهما بمعنى، ولذا لم يسن الجمع بينهما ... فيكفي أحدهما في الإتيان بالذكر

---

(١) «نيل الأوطار» الشوكاني (٣/ ٨٩).
(٢) «شرح الأذكار» ابن علان (٣/ ٢٣٩).
(٣) «شرح الأذكار» (٣/ ٢٣٩).

الوارد؛ أي: اجعلني راضيا بنعمتك فلا أزدري منها شيئًا، ولا أحسد أحدًا من خلقك؛ فأتدرج في سلك الراضيين الذين أثنيت عليهم بقولك: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠](١).

قال الحافظ رحمه الله: قوله: «**ثم أرضني به**» أي: اجعلني به راضيًا ... والسر فيه أن لا يبقي قلبه متعلقًا به فلا يطمئن خاطره، والرضا: سكون النفس إلى القضاء»(٢)، وسبب الدعاء بالرضا بعد قوله: «**واقدر لي الخير حيث كان**»: «لأنه إذا قدَّر له الخير ولم يرض به كان منكد العيش آثمًا بعدم رضاه بما قدَّره الله مع كونه خيرًا له»(٣).

❑ **قوله ﷺ: «ويسمي حاجته»:**

أي: يذكرها بلسانه فلا يعتمد على أن الله يعلم ما في نفسه بل يعنيها باسمها: (الزواج أو السفر أو غير ذلك. حتى يجتمع عليه قلبه في طلبها)، «وكأن حكمة تسميته: **قصر النفس على شيء مخصوص حتى لا يغفل عنه**، أو لا يخطر بها غيره فيختل خشوعها، وينبهم مطلوبها»(٤).

❑ **هل يقول عند تسميته الحاجة التي يستخير من أجلها: (اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر وهو السفر مثلا خير لي)، أو يقول: (اللهم إن كنت تعلم أن السفر خير لي) بحذف لفظة: (هذا الأمر)؟.**

---

(١) «شرح الأذكار» (٣/ ٢٣٩).
(٢) «فتح الباري» (١٤/ ٢٨٦).
(٣) «نيل الأوطار» (٣/ ٨٩).
(٤) «شرح الأذكار» (٣/ ٢٤٠).

ذهب بعض أهل العلم إلى أنه يقول: ما شاء منهما، قال فضل الله جيلاني رحمه الله: «ظاهره أن يذكرها باللسان بعد قوله: (هذا الأمر)، أو يذكرها مكانه»[١] قلت: والصحيح - والله أعلم - أنه لا يحذف لفظة (هذا الأمر)، من الدعاء بل يذكر الحاجة بعدها، وهو نص الحديث واختيار العلامة ابن علان وغيره.

فإن قيل: ما فائدة جمع المستخير بين قوله: **«هذا الأمر»** مع تفسيره له بذكر حاجته؟.

قال ابن علان: «والجمع بين (قوله): **«هذا الأمر»**، وتفسيره مع حصول المقصود بأخصر منه كأن يقول: (اللهم إن كنت تعلم أن هذا الحج مثلًا) ذلك للإطناب[٢] الأنسب بالدعاء، وفيه (أيضا) الإجمال ثم التفصيل الأوقع في النفس، الدالّ على مزيد الاعتناء بالمطلوب»[٣]، قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: «السنة في الدعاء أن تبسط وتطول لثلاثة أسباب: **الأول**: أن إطالة الدعاء تدل على محبة الداعي لأن الإنسان إذا أحب شيئا أحب طول مناجاته فأنت متصل بالله في الدعاء فتطويلك الدعاء وبسطك دليل على محبتك لمناجاة الله ﷻ. **الثاني**: أن التطويل يظهر فيه من التفصيل ما يدل على شدة افتقار الإنسان إلى ربه في كل حال **الثالث** : أن ذلك أحوط للقلب» أهـ[٤].

---

(١) في: «فضل الله الصمد» (٢/ ١٦٥).
(٢) أي: الإسهاب وبسط المسألة في الدعاء.
(٣) «شرح الأذكار» (٣/ ٢٤٠).
(٤) «الشرح الممتع» (٥/ ٤٠٤).

قال ابن الحاج المالكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فأي دعاء يجمع هذه الفوائد ويحصلها مما اختاره المرء لنفسه مما يخطر بباله من غير هذه الألفاظ الجليلة التي احتوت على ما وقعت الإشارة إليه وأكثر منه **ولو لم يكن فيها من الخير والبركة إلا أن من فعلها كان ممتثلًا للسنة المطهرة، محصلًا لبركتها**، ثم مع ذلك تحصل له بركة النطق بتلك الألفاظ التي تربو على كل خير يطلبه الإنسان لنفسه ويختاره لها، فيا سعادة من رزق هذا الحال: أسأل الله أن لا يحرمنا ذلك بمنه» اهـ[1].



(١) «المدخل» (٤/ ٣٩).

الباب الخامس

ما بعد الاستخارة

الصحيح فيما يفعله الإنسان بعد الاستخارة

يظن كثير من الناس أن المستخير لا بد له أن يرى في منامه رؤيا ترشده إلى الخير في الأمر الذي يستخير فيه، لذلك يحرصون على أداء الاستخارة ليلًا والنوم بعدها، وذلك ظن غير صحيح.

قال العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد - حفظه الله -: «النوم بعد الاستخارة لعله - أي: المستخير - يرى رؤيا تدله على أحد الأمرين: **«عمل لا أصل له»** اهـ[١].

أقول: ومع ذلك فإن هذا المستخير قد يرى رؤيا، وقد لا يرى، وقد يرى ما حدَّثت به نفسه لانشغاله به، فيظنه من الرؤيا الصالحة، فيقدم أو يحجم عن الأمر بسبب ذلك، فيكون بذلك غير متبع الهدي.

وقد ذهب بعض أهل العلم رحمهم الله إلى أن المستخير يفعل ما ينشرح به صدره بعد الاستخارة، ولكن لا دليل على هذا أيضًا[٢].

---

(١) «تصحيح الدعاء» (ص٤٨٨).

(٢) لا ننازع في أن المستخير قد يتبين له الخير بعد صلاة الاستخارة عن طريق رؤيا يراها أو عن طريق انشراح صدره، فربما حدث هذا لبعض الناس، ولكننا نمنع أن يعتقد =

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «قال النووي في «الأذكار»: يفعل بعد الاستخارة ما ينشرح به صدره، ويستدل له بحديث أنس عند ابن السني: «إذا هممت بأمر فاستخر ربك سبعًا ثم انظر إلى الذي يسبق في قلبك فإن الخير فيه وهذا لو ثبت لكان هو المعتمد، لكن سنده واهٍ جدًّا»[١].

قلت: والصحيح في ذلك - إن شاء الله - أنه إذا استخار ربه يمضي بعد الاستخارة فيما عزم عليه، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «**لما تُوفي رسول الله ﷺ كان بالمدينة رجل يُلحد، وآخر يُضَرِّح، فقالوا: نستخير ربنا ونبعث إليهما، فأيهما سبق تركناه، فأرسل إليهما فسبق صاحب اللحد، فلحدوا للنبي ﷺ**»[٢] وفيه: أن أصحاب النبي ﷺ لما استخاروا مضوا في الأمر دون اعتبار لرؤيا أو انشراح الصدر، بل انتظروا ما يسره الله واختاره فعملوا به.

قال الشيخ محمد صفوت نور الدين رحمه الله: من الناس من يجعل صلاة الاستخارة سبيلًا لمعرفة الغيب بأن ينتظر أن يرى رؤيا تخبره بالغيب أو يشعر براحة نحو أمر بعينه ويريد أن يجعل ذلك هو نتيجة الاستخارة مع أن حديث الاستخارة ليس في نصه طلب ذلك إنما فيه: «اقدره لي - يسره لي - بارك لي فيه» أي: طلب تقدير الخير وتيسيره من الله سبحانه لا طلب معرفة الغيب الذي خبأه الله تعالى[٣].

= المستخير أن ذلك شرطًا أو أمارة على صحة الاستخارة فلا يوجد دليل يدل على هذا.

(١) «فتح الباري» (١٤/ ٢٨٧) والحديث سيأتي في أحاديث ضعيفة في الاستخارة (ص٨٧).

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٥٥٧)، وسنده حسن كما قال: الحافظ في «التلخيص» (٥/ ٢٠٤)، انظر: «أحكام الجنائز» للعلامة الألباني (ص١٨٣)..

(٣) «مجلة التوحيد» (ص٤) عدد المحرم ١٤٢٢هـ.

قال ابن الزملكاني رحمه الله: «إذا صلى الإنسان ركعتي الاستخارة لأمر، فليفعل بعدها ما بدا له سواء انشرحت نفسه أم لا، فإن فيه الخير وإن لم تنشرح له نفسه، قال: **وليس في الحديث اشتراط انشراح النفس**»(١).

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «قال ابن عبد السلام: يفعل ما اتفق، ويستدل له (بما ورد) في بعض طرق حديث ابن مسعود(٢)، وفي آخره: «**ثم يعزم**»، وأول الحديث: «**إذا أراد أحدكم أمرًا فليقل...**» اهـ.(٣).

قلت: قوله: «**ثم يعزم**» أي يقدم على فعل ما استخار فيه.

نتيجة الاستخارة

❑ **تظهر نتيجة الاستخارة في شيئين:**

أولًا: أن يُصرف عنه الأمر الذي استخار الله فيه: فيوقن الإنسان عندها أن الخير كله في صرف هذا الأمر عنه، وإن تعلقت به نفسه، «ولهذا من لطف الله تعالى لعبده أنه ربما طمحت نفسه لسبب من الأسباب الدنيوية التي يظن بها إدراك بغيته، فيعلم الله أنها تضره وتصده عما ينفعه فيحول بينه وبينها فيظل العبد كارهًا ولم يدر أن ربه قد لطف به حيث أبقى له الأمر النافع، وصرف عنه الأمر الضار»(٤) وكثيرًا ما يحدث للإنسان في

(١) «طبقات الشافعية» (٩/٢٠٦).
(٢) تقدم تخريجه (ص؟؟؟).
(٣) «فتح الباري» (١٤/٢٨٧).
(٤) «المواهب الربانية» العلامة السعدي (ص١٥١).

حياته من المواقف ما يؤكد ذلك، فكم من الأمور التي صرفت عنه، وكان يظن فيها نفعه ما يؤيد هذا المعنى ويوضحه لكل إنسان، **وإليك هذا المثال الواقعي** الذي حدث في عام (١٤٠٠هـ): أقلعت إحدى الطائرات من مطار الرياض، وبعد دقائق حدث خلل في الطائرة، فعادت إلى المطار ثانية، وفي ظروف غامضة احترقت الطائرة، ولم ينج من ركابها أحد، وكان عددهم يزيد على الثلاثمائة راكب . . . أحد ركاب هذه الرحلة كان قد أنهى جميع إجراءات السفر، وتسلم بطاقة الصعود إلى الطائرة، وفي صالة المغادرة جلس ينتظر الإذن بالصعود، فغلبه النعاس فغط في نوم عميق فلم يفق إلا وباب الطائرة قد أغلق وأوشكت على الإقلاع، فانطلق مسرعًا يريد اللحاق بها لكن الموظف المسئول منعه من ذلك، فجن جنونه واستشاط غضبًا، وبعد دقائق عادت الطائرة المنكوبة وحدث ما حدث، وصاحبنا في غاية الدهشة والذهول؛ وآخر وصل إلى المطار في الموعد المحدد، لكنه نسي مفتاح السيارة خطأ بداخلها فأمضى وقتًا لاستخراجه، فلما توجه إلى المطار كانت الطائرة قد أقلعت فحزن لذلك، وما هي إلا دقائق حتى تحول الحزن إلى رضا واطمئنان؛ **فسبحان من بيده الأعمار والآجال**[1].

فانظر: كيف تبدل حالهما بعد الحزن والغضب، وعلما أن ذلك تقدير الحكيم العليم، «فقضاؤه لعبده المؤمن عطاء وإن كان في صورة المنع، ونعمة وإن كان في صورة محنة، وبلاؤه عافية وإن كان في صورة بلية، ولكن لجهل العبد وظلمه لا يعد العطاء والنعمة والعافية إلا ما الْتذَّ به في العاجل

(١) «سر النجاح» محمد المسند (ص٢٣-٢٤).

وكان ملائمًا لطبعه ولو رزق من المعرفة حظا وافرًا لعد المنع نعمة والبلاء رحمة، وتلذذ بالبلاء أكثر من لذته بالعافية، وتلذذ بالفقر أكثر من لذته بالغنى، وكان في حالة القلة أعظم شكرًا من حال الكثرة»[١].

وهذه واقعة أخرى: عزم شاب على الزواج من فتاة، فاستخار الله ﷻ فلما تقدم لخطبتها رفض أخوه هذه الفتاة، وطلب منه أن يبحث عن فتاة من أسرة أخرى، حاول هذا الشاب أن يقنع أخاه، ولكن محاولاته باءت بالفشل فلم يجد بدًا من الرضا والاستسلام، وتزوج من فتاة أخرى، وبعد أيام معدودة توفيت الأولى، فكان رفض أخيه عين الخيرة له[٢].

ثانيًا: أن يُيسر له الأمر الذي استخار من أجله: فيمضي فيه مسلمًا لله فيما يكون من أمر.

عن أبي يحيى صهيب بن سنان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**عجبًا لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلَّا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له**»[٣].

قال ابن القيم رحمه الله: قال عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما: «**إن العبد ليستخير الله فيختار له فيسخط على ربه فلا يلبث أن ينظر في العاقبة فإذا هو قد خار له**»[٤]،

---

(١) «مدارج السالكين» ابن القيم (٢/ ٢١٥-٢١٦).
(٢) «سر النجاح» محمد المسند (ص٧).
(٣) أخرجه مسلم (٢٩٩٩).
(٤) أخرجه نعيم بن حماد في «زيادات الزهد» لابن المبارك رقم (١٢٨)، ومن طريقه ابن أبي الدنيا في «الرضا عن الله بقضائه» رقم (٥٦) عن عمارة بن زاذن عن مكحول قال سمعت ابن عمر يقول: فذكره. وعمارة ابن زاذن صدوق كثير الخطأ، ومكحول =

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «**لا أبالي، أصبحت على ما أحب أو على ما أكره لأني لا أدري الخير فيما أحب أو فيما أكره**»[١]، **وقال الحسن**: «**لا تكرهوا النقمات والبلايا الحادثة، فلرُبَّ أمر تكرهه فيه نجاتك، ولرُبَّ أمر تؤثره فيه عطبك**»[٢] . . . وكان ظاهر ما امتحن به يوسف عليه السلام من مفارقة أبيه وإلقائه في الجب وبيعه رقيقا ثم مراودة التي هو في بيتها عن نفسه وكذبها عليه وسجنه محنًا ومصائب، وباطنها نعمًا وفتحًا جعلها الله سببًا لسعادته في الدنيا والآخرة»[٣]، «فإن أصابك في الأمر ما تكره أو وقع خلاف ما ترجو فلا تقلل من شأن الاستخارة، ولا تظنن بالله الظنون، فربما يكون الخير فيما تكره، قال تعالى: ﴿فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩]، و﴿عَسَىٰ﴾ لفظ في القرآن الكريم يفيد التحقيق إذا كان في جانب الله ﷻ، إنك لو اطلعت على الغيب وكشفت لك الحجب ورأيت الأشياء على حقيقتها لما وسعك إلا أن تختار ما اختاره الله لك، وترضى بما رضيه لك، فافهم تغنم وسلم تسلم، وبالله توفيقك»[٤].

= صدوق كثير الإرسال، قال أبو زرعة: «مكحول عن ابن عمر: مرسل» . . . انظر: «تهذيب التهذيب»، و«المراسيل» لابن أبي حاتم (ص٢١٣).

(١) أخرجه عبد الله بن المبارك في «الزهد» (٤٢٥)، وابن أبي الدنيا في «الرضا عن الله بقضائه» (٣٠) من طريق: ابن عيينة عن أبي السوداء عن أبي مجلز لاحق بن حميد قال: قال عمر بن الخطاب: فذكره. وأبو السوداء: عمرو بن عمران الهندي الكوفي: ثقة، لكن قال أبو زرعة: «أبو مجلز لاحق بن حميد السدوسي عن عمر: مرسل». «تهذيب التهذيب» و«المراسيل» لابن أبي حاتم (ص٢٣٣).

(٢) لم أقف مسندًا، وذكره القرطبي كما سيأتي (ص٧٧).

(٣) «شفاء العليل» ابن القيم (ص٧٣).

(٤) «الفقه الواضح» د / محمد بكر إسماعيل (١/ ٢٨٨).

وقال بعضهم:

تجري الأمور على حكم القضاء وفي   طي الحوادث محبوب ومكروه
وربما سرني ما كنت أحذره   وربما ساءني ما كنت أرجوه(١)

وقال ابن القيم رحمه الله: «ارض عن الله في جميع ما يفعل بك فإنه ما منعك إلَّا ليعطيك، ولا ابتلاك إلَّا ليعافيك، ولا أمرضك إلَّا ليشفيك، ولا أماتك إلَّا ليحييك، فإياك أن تفارق الرضا عنه طرفة عين فتسقط من عينه»(٢).

قال ابن ناصر الدين الدمشقي رحمه الله:

يجري القضاء وفيه الخير نافلة   لمؤمن واثق بالله لا لاهي
إن جاء فرح أو نابه ترح   في الحالتين يقول الحمد لله(٣)

قال الله تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢١٦﴾ [البقرة: ٢١٦].

قال ابن كثير رحمه الله: «قال تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ﴾. وهذا عام في الأمور كلها، قد يحب المرء شيئاً وليس له فيه خيرة ولا مصلحة . . . ثم قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ أي:

(١) «الفرج بعد الشدة» ابن أبي الدنيا (ص٢٢).
(٢) «مدارج السالكين» ابن القيم (٢/ ٢١٦).
(٣) «برد الأكباد عند فقد الأولاد» (ص٩).

هو أعلم بعواقب الأمور منكم وأخبر بما فيه صلاحكم في دنياكم وأخراكم. فاستجيبوا له وانقادوا لأمره لعلكم ترشدون»[١].

وقال القرطبي رحمه الله: «قال أبو عبيدة: ﴿عَسَىٰ﴾ من الله إيجاب . . .

وقال الحسن في معنى الآية: «**لا تكرهوا الملمات الواقعة، فلرب أمر تكرهه فيه نجاتك، ولرب أمر تحبه فيه عطبك**»، وأنشد أبو سعيد الضرير:

رب أمر تتقيه جرَّ أمرًا ترتضيه
خفي المحبوب منه وبدا المكروه فيه[٢].

قال ابن القيم رحمه الله: «في هذه الآية **عدة حكم وأسرار**، ومصالح للعبد، فإن العبد إذا علم أن المكروه قد يأتي بالمحبوب، والمحبوب قد يأتي بالمكروه؛ لم يأمن أن توافيه المضرة من جانب المسرة، ولم ييأس أن تأتيه المسرة من جانب المضرة، لعدم علمه بالعواقب، فإن الله يعلم منها ما لا يعلمه العبد»، **ومن أسرار هذه الآية**: أنها تقتضي من العبد **التفويض إلى من يعلم عواقب الأمور، والرضا بما يختاره له ويقضيه له**، لما يرجو من حسن العاقبة.

❑ **ومنها**: أنه إذا فوض إلى ربه ورضي بما يختاره له أمده فيما يختاره له بالقوة عليه، والعزيمة والصبر، وصرف عنه الآفات التي هي عرضة اختيار العبد لنفسه، وأراه من حسن عواقب اختياره ما لم يكن ليصل إلى بعضه بما يختاره هو لنفسه.

---

(١) «تفسير القرآن العظيم» (١/ ٢٥٢).
(٢) «الجامع لأحكام القرآن» (٣/ ٣٨).

❑ ومنها: أنه لا يقترح على ربه، ولا يختار عليه، ولا يسأله ما ليس له به علم، فلعل مضرته وهلاكه فيه وهو لا يعلم، فلا يختار على ربه شيئًا، بل يسأله حسن الاختيار له، وأن يرضيه بما يختاره، فلا أنفع له من ذلك.

❑ ومنها: أنه يريحه من الأفكار المتعبة في أنواع الاختيارات، ويفرغ قلبه من التقديرات والتدبيرات التي يصعد منها في عقبة، وينزل في أخرى، ومع هذا فلا خروج له عما قدر عليه، فلو رضي باختيار الله أصابه القدر وهو محمود مشكور ملطوف به فيه، وإلا جرى عليه القدر وهو مذموم عنده غير ملطوف به فيه، مع اختياره لنفسه، ومتى صح تفويضه ورضاه اكتنفه في المقدور العطف عليه واللطف به، فيصير بين عطفه ولطفه، فعطفه يقيه ما يحذره ولطفه يهون عليه ما قدره»[1].

قال العلامة الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله: «الغالب على العبد المؤمن - في أحوال الدنيا - أنه إذا أحب أمرًا من الأمور فقيض الله له من الأسباب ما يصرفه عنه، فالأوفق له في ذلك أن يشكر الله، ويعتقد الخير في الواقع، لأنه يعلم أن الله تعالى أرحم بالعبد من نفسه، وأقدر على مصلحة عبده منه، وأعلم بمصلحته منه، كما قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ فاللائق بكم أن تتمشوا مع أقداره، سواء سرتكم أو ساءتكم»[2].

«وكل إنسان في تجاربه الخاصة يستطيع حين يتأمل أن يجد في حياته

---

(١) «الفوائد» (ص١٧٤).
(٢) «تيسير الكريم الرحمن» (١/ ١٥٧).

مكروهات كثيرة كان من ورائها الخير العميم، ولذات كثيرة كان من ورائها الشر العظيم، وكم من مطلوب كاد الإنسان يذهب نفسه حسرات على فوته ثم تبين له بعد فترة أنه كان إنقاذًا من الله أن فوت عليه هذا المطلوب في حينه، وكم من محنة تجرعها الإنسان لاهثًا يتقطع لفظاعتها، ثم ينظر بعد فترة فإذا هي تنشئ له في حياته من الخير ما لم ينشأه الرخاء الطويل، إن الإنسان لا يعلم والله وحده يعلم، فماذا على الإنسان لو استسلم؟»[1].

قال الله تعالى: ﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩]..

«هذه الآية الكريمة توضح أن علم الإنسان قاصر، فقد يرى الخير في أمر من الأمور، وقد حمل هذا الأمر كل الشرور، والعكس أيضًا فقد يرى في أمر ما شرًّا وهو يحمل كل أنواع الخير، وهذا شيء واضح ... وفي النساء: فقد يكره زوجٌ زوجته لدمامة مثلا ... ويجعل الله فيها خيرًا كثيرًا بأن يرزق منها الولد الصالح مثلا، أو تذكره بصلة أرحامه، أو يرزق رزقًا واسعا بسببها، أو أنها تعينه على طاعة الله ورسوله فيرث بذلك فسيح الجنان وكذلك تجنبه معصية الله ورسوله فيتقي بذلك النيران»[2].

«فالعبد يكره المرأة لوصف من أوصافها، وله في إمساكها خير كثير لا يعرفه، ويحب المرأة لوصف من أوصافها، وله في إمساكها شر كثير لا

---

(١) «في ظلال القرآن» أ/سيد قطب (/ ٢٢٤-٢٢٥).

(٢) «التسهيل» سورة النساء الشيخ مصطفى بن العدوي (١/ ٢٤٥) باختصار.

يعرفه، فالإنسان - كما وصفه به خالقه - ظلوم جهول؛ فلا ينبغي أن يجعل المعيار على ما يضره وينفعه ميله وحبه ونفرته وبغضه؛ بل المعيار على ذلك ما اختاره الله له»[١].



(١) «تفسير المنار» الشيخ محمد رشيد رضا.

الباب السادس

متفرقات عن الاستخارة

١- نماذج من الاستخارة

١- **قال ابن رجب الحنبلي** رحمه الله: «دخل بعض السلف مسجد البصرة فرأى فيه حلقتين في أحدهما قاص، وفي الأخرى فقيه يُعلم الفقه، فصلى ركعتين واستخار الله في الجلوس إلى إحداهما، فنعس فرأى في منامه من يقول له: أو قد سويت بينهما؟ إن شئت أريتك مقعد جبريل من فلان - يعني الفقيه الذي يُعلم العلم»[١].

٢- **قال أبو الحسن الندوي** رحمه الله: «ولما أراد الشيخ السرهندي السفر إلى الهند استخار الله تعالى، ورأى بعد صلاة الاستخارة كأن ببغاء جميلة تنطق بالحديث الحلو اللذيذ نزلت وجلست على يده وهو يسقيها ريقه فتطعمه بمنقارها السكر، فذكر الشيخ هذه الرؤيا لمرشده وشيخه الشيخ خواجة الأمكنكي فعبرها قائلًا: إن الببغاء من طيور الهند، فسوف يقوم بفضل ترتبيتك وإرشادك في الهند شخص يضيء العالم ويكون لك أيضًا منه نصيب»[٢].

٣- **قال الشيخ محمد الخطيب الشربيني** رحمه الله: «سألني بعض أصحابي

(١) «ورثة الأنبياء» لابن رجب (ص٦٦).
(٢) «رجال الفكر والدعوة في الإسلام» (٣/١٣٨).

أن أجعل شرحًا على «المنهاج» للإمام النووي فترددت في ذلك مدة من الزمان، حتى يسر الله لي زيارة سيد المرسلين ﷺ فاستخرت الله تعالى بعد أن صليت ركعتين في روضته، فشرح الله سبحانه وتعالى لذلك صدري فلما رجعت من سفري واستمر ذلك الانشراح معي شرعت في الشرح»(١).

٤- **قال الإمام الشوكاني** رحمه الله: «لما مات القاضي ذكر لي الخليفة أنه قد رجح قيامي مقام القاضي المذكور فاعتذرت له بما كنت فيه من الاشتغال بالعلم فقال: القيام بالأمرين ممكن . . . فقلت: سيقع مني الاستخارة لله والاستشارة لأهل الفضل، وما اختاره الله ففيه الخير فلما فارقته ما زلت مترددًا نحو أسبوع، ولكن شرح الله الصدر وأعان على القيام بذلك الشأن»(٢).

٢- بدع الاستخارة

إذا كان من عادة الناس في الجاهلية استخبار النجوم عن المستقبل، وتأمل السوانح والبوارح والاستهام بالقداح، والاستقسام بالأزلام لتخبرهم بزعمهم بما يفعلون أو يدعون، فإن بعض الناس اليوم قد زين لهم الشيطان سوء أعمالهم فابتدعوا في الاستخارة بدعًا ما أنزل الله بها من سلطان، شاب عليها الكبير، ونشأ عليها الصغير، قال الشيخ محمد حسنين مخلوف رحمه الله: «لم يكن السلف الصالح يعملون بغير هذه الاستخارة المأثورة

(١) «مقدمة مغني المحتاج» (١/٧).
(٢) «البدر الطالع» (١/ ٤٦٤).

في الحديث الصحيح، حتى قامت طائفة ممن ألصقوا بجوهر الشريعة بدعًا سيئة، فوضعوا الاستخارة المنامية!! ثم الاستخارة بالمصحف و(السبحة). ونحوها، وتفننوا في أوصافها، **وذلك كله من المحدثات المكروهة**، ولا ينبغي لعاقل أن يعتمد عليها في فعل شيء أو تركه» اهـ[١].

«ومما يجب الاعتبار به في هذا المقام أن صغار العقول كبار الأوهام في كل زمان ومكان، وعلى عهد كل دين من الأديان، يستننون بسنة مشركي الجاهلية، ولا تطمئن قلوبهم إلا بخرافات الوثنية، فإن لم يستقسموا بالأزلام استقسموا بما هو مثله وفي معناها، ولكنهم يسمون عملهم هذا اسما حسنًا كما يفعل بعض المسلمين في عصرنا هذا (بالاستقسام بالسبح)!! وغيرها ويسمونه: (استخارة)!! وما هو من الاستخارة التي ورد الإذن بها في شيء»[٢].

صور من بدع الاستخارة

❑ **هذا والاستخارات المبتدعة كثيرة منها:**

١- **استخارة النوم**: يعملها صاحب الحاجة أو يعملها له غيره، بأن يقرأ الشخص شيئًا من القرآن، ويدعو الله ﷻ أن يريه في منامه ما نواه، أو يريه خضرة أو بياضًا إن كان ما يقصد خيرًا، ويريه حمرة أو سوادًا إن كان ما يقصده شرًّا!!.

(١) «الإشارة إلى صلاة الاستخارة» جاد الله بن حسن.
(٢) «تفسير المنار» الشيخ محمد رشيد رضا.

٢- **استخارة (السبحة)**: وطريقتها أن يأخذ الشخص (مسبحة) فيتمتم عليها بحاجة ثم يحضر بعض حباتها بين يديه، ويعدها، فإن كانت فردية عدل عما نواه، وإن كانت زوجية: اعتبر ما نواه خيرًا وسار فيه!!.

٣- **استخارة (الفنجان)**: وطريقتها أن يشرب صاحب الحاجة (القهوة) ثم يكفئ (الفنجان) ثم يقدمه للقارئ - وقد أحدثت فيه(القهوة) رسومًا مختلفة - فيتخيل ما يريد من حكايات، فيسردها على صاحب الحاجة!!.

٤- **استخارة (الكوتشينة)**: يأخذ صاحب الحاجة من الدجال ورقتين مصور فيها رجل وامرأة فيسر إليهما ما يريد ثم يأخذهما الدجال فيخلطهما ببقية الأوراق بطريقة معينة، ثم يبدأ يحدثه عما يحدث له في المستقبل!!.

٥- **استخارة (الرمل)**: وصورتها أن يخط الرجل في الرمل خطوطًا متقطعة، ثم يعدها بطريقة حسابية معروفة لديهم، فينتهي منها إلى استخراج (برج الشخص) ثم يبدأ يسرد عليه من كتاب معه ما سيفعل في المستقبل!!

٦- **استخارة (الودع)**: ولا تقوم بها إلا امرأة، يدفع الشخص (مبلغا) من النقود، ويسر بحاجته إلى (ذكر الودع) ثم يطرحه على الودع فتأخذ بيدها ثم تخلطه فتلقيه على الأرض، ثم تبدأ في الحديث عن حياته المستقبلة!!

٧- **استخارة الكف**: وهي لا تخرج عن سابقتها، غير أن الدجال ينظر في كف الإنسان، ويبدأ في الحديث عن ما كتب له في الغيب عن طريق تعاريج الخطوط الموجودة في كف الإنسان[1]!!

---

(١) «الدين الخالص» الشيخ محمود خطاب السبكي (٥/ ٢٤٤) باختصار وزيادة.

وهناك صور كثيرة جدًّا في هذا الزمان يلجأ إليها الناس لمعرفة ما خبئ لهم في الغيب غير ما تقدم منها:

«اللجوء إلى مدع لإخبار الناس بـ(بختهم) في الصحف: وعادة ما يتلون هذا الكاهن بلون المجتمع الذي يعيش فيه . . . ومما جاء في إحدى المجلات من الظلمات: [الشر لن يصل إليك لأن (جوبيتر) يحمي (برجك) في هذا الفصل!!]. وفي الصفحة التالية: [(جوبيتر يحمي برجك) لغاية (١٨آب)!!]، وفي الصفحة الأخرى: [آلهة (جوبيتر) يحيطك ويرعاك، خصوصًا في علاقتك مع الحبيب والأطفال]. إنهم يعيدون الناس إلى وثنيات اليونان والرومان بعد خمسة عشرًا قرنًا من مبعث محمد ﷺ بالتوحيد، فاعجب أن هذه (المجلة) تصدر في بلد من بلاد المسلمين»[1].

قلت: ومن ذلك ما يفعله بعض الجهلة في هذه الأزمان إذا أراد أمرًا يحضر زهرة ثم يقطف أوراقها قائلًا عند أول ورقة: (أفعل) والثانية (لا أفعل)، أو العكس إلى أن ينتهي من ورق الزهرة فيمضي في الأمر مستبشرًا إن قال عند آخر ورقة: (أفعل)، ويحجم عن الأمر متشائمًا إن قال عند آخر ورقة: (لا أفعل)، ومن ذلك أيضًا: **قراءة باب (حظك اليوم) في الجرائد اليومية، وقراءة الاسم لمعرفة الحظ وفتح الكتاب،** «وهذا من الاستقسام بالأزلام الذي أمر الله تعالى باجتنابه وأخبر أنه رجس من عمل الشيطان وهذا وما شاكله كثير منه كان في الجاهلية قبل النبوة وقد أبطله الإسلام فأعاده الشيطان في هذا الزمان أكثر مما كان عليه في الجاهلية بأضعاف

(١) «الألوهية في العقائد الشعبية» أ/ عبد السلام البسيوني (ص١٥٢).

مضاعفة، ووسع دائرة ذلك، وساعده عليه شياطين الإنس من الكهنة والمنجمين وأضرابهم وأتباعهم، أرداهم الله، وألحقهم بهم، آمين»[(١)].

«ولهم في كل واحدة من هذه الاستخارات المبتدعة صفات وأفعال وأقوال وهيئات هي في منتهى التطير، وضعف الإيمان، وجلب الحزن، والاكتئاب والخضوع لما تقضي به على الوجه الذي يقدره معتقدها، فهي شر من مخلفات الجاهلية في الاستخارة التي أبطلها الإسلام وقطعها بالاستخارة الشرعية والله أعلم»[(٢)]. والذي ينظر إلى ما عليه الناس اليوم، وعدولهم عن هذه السنة - الاستخارة - ولجوئهم إلى كل ضلالة أو خرافة ما أنزل الله بها من سلطان، إنما هي انحراف عن الفطرة السوية والصراط المستقيم يصدق عليهم قول ربنا - منكرًا على أمثال هؤلاء -: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ٦١]، ويذكر ما ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفًا وهو مرفوع إلى النبي ﷺ حكمًا - قال: «**كيف أنتم إذا لبستكم فتنة يهرم فيها الكبير، ويربو فيها الصغير، ويتخذها الناس سنة، إذا ترك منها شيء، قيل تركت السنة؟** قالوا: ومتى ذاك؟ قال: **إذا ذهبت علماؤكم، وكثرت قراؤكم. وقلت فقهاؤكم، وكثرت أمراؤكم وقلت أمناؤكم والتمست الدنيا بعمل الآخرة، وتفقه لغير الدين**»[(٣)].

وقد حدث ما أخبر به، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

---

(١) «معارج القبول» حافظ بن أحمد حكمي (٣/ ٩٩١).

(٢) «تصحيح الدعاء» العلامة بكر أبو زيد (ص٤٨٩).

(٣) أخرجه الدارمي في «سننه» (١/ ١٨٥) المقدمة، والحاكم (٤/ ٥١٤)، وصححه الألباني في «قيام رمضان» (ص٤).

نصيحة

عن أبي رقية تميم بن أوس الداري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**الدين النصيحة**» قلنا: لمن؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»(١) ومن النصيحة اللازمة في هذا الزمان النصيحة بالتمسك بالسنة في كل أمر ففي التمسك بها الفوز والسعادة في الدنيا والآخرة ولما لا والمتمسك بسنته ﷺ يحظى بمعية الله سبحانه وتعالى له.

ولهذا كل من كان متبعًا للرسول ﷺ كان الله معه بحسب هذا الاتباع قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٦٤﴾ [الأنفال: ٦٤]، أي حسبك وحسب من اتبعك، فكل من اتبع الرسول ﷺ من جميع المؤمنين فالله حسبه وهذا معنى كون الله معه والكفاية المطلقة مع الاتباع المطلق والناقصة مع الناقص، وإذا كان بعض المؤمنين به المتبعين له قد حصل له من يعاديه على ذلك فالله حسبه وهو معه وله نصيب من قوله إذ يقول لصاحبه ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]، فإن هذا قلبه موافق للرسول وإن لم يكن صحبه ببدنه والأصل في هذا القلب . . . فالله معهم بحسب تلك الصحبة المعنوية(٢)، فعلينا أن نسعى جاهدين لإحياء السنن وإماتة البدع ومن ذلك سنة الاستخارة فإن في التمسك بها خيرًا كثيرًا.

❁ ❁ ❁

---

(١) أخرجه مسلم (٥٥).

(٢) «منهاج السنة النبوية» (٨/ ٤٨٧-٤٨٨) لابن تيمية.

أحاديث ضعيفة في الاستخارة

١- من سعادة ابن آدم استخارة الله، ومن سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله، ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله، ومن شقاوة ابن آدم سخطه بما قضى الله.

ضعيف: أخرجه أحمد (١/ ١٦٨)، والترمذي (٢١٥١) والحاكم (١/ ٥١٨)، وغيرهم، وضعفه الترمذي فقال: «هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث محمد بن أبي حميد ... وليس هو بالقوي عند أهل الحديث» وقال الحافظ ابن حجر في «التقريب»: «ضعيف» وضعفه الألباني.

٢- اكتم الخطبة ثم توضأ فأحسن الوضوء، ثم صل ما كتب الله لك، ثم احمد ربك ومجده ثم قل: اللهم إنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب، فإن رأيت لي في فلانة سمِّها باسمها خيرًا في دنياي وآخرتي فاقض لي بها، أو قال: فاقدرها لي.

ضعيف: أخرجه أحمد (٥/ ٤٢٣)، وابن حبان (٤٠٤٠)، والحاكم (٢/ ١٦٥) وغيرهم، من طريق: الوليد بن أبي الوليد عن أيوب بن خالد بن أبي أيوب: حدثه عن أبيه عن جده أبي أيوب الأنصاري مرفوعًا به، وفيه: خالد بن أبي أيوب مجهول العين، وابنه أيوب بن خالد، قال الحافظ: «فيه لين». انظر: «الضعيفة» (٦/ ٤٠٩) رقم (٢٨٧٥).

٣- كان إذا أراد أمرًا قال: اللهم خر لي واختر لي.

ضعيف: أخرجه الترمذي (٣٥١٦)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٥٩١)، وغيرهم، وضعفه الترمذي فقال: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث زنفل [بن عبد الله]. وهو ضعيف عند أهل الحديث... «ولا يتابع عليه». انظر: «الضعيفة» (٤/ ٥٢) رقم (١٥١٥).

٤- إذا هممت بأمر فاستخر ربك سبعًا، ثم انظر إلى الذي يسبق في قلبك فإن الخير فيه.

ضعيف جدًا: أخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٥٩٢) وضعفه الحافظ في «الفتح» (١٤/ ٢٨٧)، والنووي في «الأذكار» (٣١٦)، والألباني في «تخريج الكلم الطيب» (١١٦).

٥- ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار.

موضوع: أخرجه الطبراني في «الصغير» (ص٢٠٤)، وفيه عبد القدوس ابن حبيب: كذاب، وابنه عبد السلام بن عبد القدوس اتهمه ابن حبان بالوضع، قال الحافظ في «الفتح» (١٤/ ٢٨٢): أخرجه الطبراني في «الصغير» بسند واه جدًّا. انظر: «الضعيفة» (١/ ٨٤) رقم (٦١٧).

٦- أستخير الله في ميراث العمة والخالة، فأوحى الله تعالى إليه أن لا ميراث لهما.

أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٤٣)، وقال الذهبي: فيه ضرار بن صرد، وهو هالك.

الخاتمة

هذا ما تيسر لي جمعه من أحكام الاستخارة وهي كما ترى بضاعة مزجاة أهديت إليك، فإن لم تجد منك حمدًا فلن تعدم منك عذرًا، فإن وجدت فيها حسنًا فهو من الله وحده وله الحمد، وإن وجدت غير ذلك فالدين النصيحة وباب النصح مفتوح لكل مسلم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

أبو عبد الله
أحمد بن زايد

❁ ❁ ❁

المراجع

١- تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - التوفيقية.

٢- الجامع لأحكام القرآن - القرطبي - دار الفكر.

٣- أحكام القرآن - الجصاص - المكتبة التجارية.

٤- البحر المحيط - أبو حيان الأندلسي - دار الفكر.

٥- تيسير الكريم الرحمن - السعدي - مكتبة أنور الباز.

٦- تفسير المنار - رشيد رضا - الكتب العلمية.

٧- ظلال القرآن - سيد قطب - دار الشروق.

٨- فتح الباري - الحافظ ابن حجر - دار أبي حيان.

٩- شرح مسلم - النووي - دار الخير.

١٠- سنن أبي داود عليها أحكام الألباني - دار المعارف.

١١- سنن النسائي عليها أحكام الألباني - دار المعارف.

١٢- سنن الترمذي عليها أحكام الألباني - دار المعارف.

١٣- سنن ابن ماجه عليها أحكام الألباني - دار المعارف.

١٤- السلسلة الصحيحة - الألباني - دار المعارف.

١٥- السلسلة الضعيفة - الألباني - دار المعارف.

١٦- مجموع الفتاوى - ابن تيمية - دار الرحمن.

١٧- الداء والدواء - ابن القيم - دار الخلفاء.

١٨- الفوائد - ابن القيم - دار ابن الجوزي.

١٩- مدارج السالكين - ابن القيم - دار الحديث.

٢٠- شفاء العليل - ابن القيم - دار التراث.

٢١- زاد المعاد - ابن القيم - الرسالة.

٢٢- مرقاة المفاتيح - علي القاري - دار الفكر.

٢٣- فيض القدير - عبد الرؤوف المناوي - دار الفكر.

٢٤- المدخل - ابن الحاج - التوفيقية.

٢٥- الفتوحات الربانية - ابن علان - دار الكتب العلمية.

٢٦- دليل الفالحين - ابن علان - دار الفكر.

٢٧- فضل الله الصمد في توضح الأدب المفرد - فضل الله جيلاني.

٢٨- نيل الأوطار - الشوكاني - دار الفكر.

٢٩- أدب الطلب - الشوكاني - ابن حزم.

٣٠- أدب الدنيا والدين - الماوردي - مكتبة الإيمان.

٣١- معارج القبول - حافظ حكمي - دار ابن القيم.

٣٢- الدين الخالص - محمود خطاب السبكي.

٣٣- الشرح الممتع - ابن عثيمين - التوفيقية.

٣٤- شرح رياض الصالحين - ابن عثيمين - دار الحديث.

٣٥- شرح كتاب التوحيد في البخاري - عبد الله الغنيمان - مكتبة لينة.

٣٦- جامع أحكام النساء - مصطفى العدوي - ابن عفان.

٣٧- تصحيح الدعاء - بكر أبو زيد - العاصمة.

٣٨- الفقه الواضح - محمد بكر إسماعيل - دار المنار.

٣٩- فقه الأدعية والأذكار - عبد الرازق البدر - ابن عفان.

٤٠- بغية المتطوع في صلاة التطوع - محمد بن عمر بازمول - دار الهجرة.

٤١- الألوهية في العقائد الشعبية - عبد السلام البسيوني - دار الإيمان.

٤٢- سر النجاح - محمد المسند - دار السلام.

٤٣- الاستخارة - سمير القرني - دار الوسام.

٤٤- الإشارة إلى صلاة الاستخارة - جاد الله بن حسن.

٤٥- مجلة التوحيد العدد السابع رجب ١٤١٨ هـ.



فهرس الموضوعات